LC 1.10:892.78 :1984
892.78 :1984

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

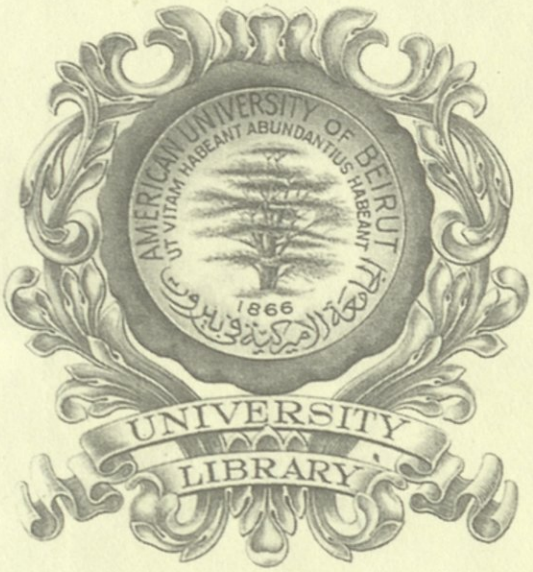

A.U.B. LIBRARY

ديوان النظرات

نظمه

مصطفى صادق الرافعي

الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة الجريدة بمصر سنة ٩٠٨

سعادة مصطفى باشا ابو العز
عين أعيان الغربيه

الى

سعادة مصطفى باشا ابو العز

عين اعيان الغربيه

الشِّعْرُ مَجْدٌ لم يَزَلْ مِنْ زِينَةِ الْـ
أَمْـلاكِ وَالْأُمَراءِ والسَّرَوَاتِ
يَعْلو بِهِمْ قَـدْرًا ويُعْلِي قَدْرَهُمْ
أَبَدًا سَواءٌ مَنْ مَضَى وَالْآتي
وَأَرَاكَ قَـد أَعْزَزْتَهُ حَتَّى أَتَى
يَرْنُو إِلَيْكَ بِهـذِهِ «النَّظَرَات»

892.78
R138diA
v.1
c.1

ديوان النظرات

نظمه

مصطفى صادق الرافعي

الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة الجريدة بمصر سنة ١٩٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

في حقيقة الشعر (١)

ليست هـذه المعاني الشعريةُ الا ظلالاً لما في الطبيعة وان مثّلتها القلوب حقائق منفردة فان قلب الشاعر بينها وبين الطبيعة كالمرآة تُظهر أشباحا قائمة وهي على الحقيقة غير أشباح . وتمثّل لك الأرواح في الأجسام وليست على انفرادها من الأجسام ولا من الأرواح

(١) أتينا بشيء كثير في فلسفة الشعر وحقيقته وما الى ذلك في

فترى الشاعر ينقل الوردة الى روضة بيانه فتنبت فيها خدًّا . ويغرس الغصن الناعم فيستقيم هناك قدًّا . ويأتيك بلحظة العين فيطبع منها الحسام . ويتناول ظلالة الأهداب فيريش منها الى الأفئدة السهام . أو يعقد من ظلالها شركًا ينصبهُ لسوانح المنى في أوْديةِ الغرام . وهو في ذلك يُعير النفوس أجنحةً ترفعها الى جوّ الخلود فتجمع إليها نَضْرة العالم في نَظْره وتطالعها فطرةُ المادَّة كأنما تقرأُها من الشعر في خطره . وهذا المعنى في الشعراء اكبر من أن يكون قوَّةً أرضيَّةً فلا بد ان يكون الشاعر انسانًا فوق الانسان . واعتبر ذلك بأخلاقهِ فانك لا تجده الا أقرب الى الملَك أو أقرب الى الشيطان . وعلى إحدى الجهتين من هذا التأويل يقول ملحدوا الفلاسفةِ ان الديانات من مخلقات الشعراء

المقدمات الثلاثة التي كتبناها لثلاثة أجزاء ديواننا الاول المعروف « بديوان الرافعي » وقد جئنا في كل مقدمة بما ليس في الاخرى وجئنا في هذه بما ليس في جميعها

وكأنما الشعر نوعٌ من علم سياسة النفس فترى الشاعر يداوِرُ الأُمور ويُريغها. طلباً لمأتاها والتماساً لما يُسيغها. ثم يُزعج النفس في الغرض الذي يُلقيهِ إليها عن موضع الاطمئنان الطبيعي بهِ الى جهة من الشك الخيالي فيهِ ثم يردها الى موضعها الأول فتكون في حركتها هذه قد اضطربت بمقدار ما افسح لها وهذا الاضطراب هو الذي يكون منهُ الشعور

والكلام لا يُرسل الا تمثيلاً للأغراض التي تراد بهِ ولكن هذا التمثيل على إطلاقهِ ليس من صنعةِ الشعر خاصةً بل يجيء الشعر وسيلة لتمثيل روح الغرض ذاتهِ وافاضة الاحساس عليها حتى تتفزَّز فتتصل بالنفس فتأنس بها للشبهِ الروحي بينهما

وأنت لا تجد للفظة « الحب » معنى كبيراً في ذاتها ولكن الشاعر متى وضع لها صفةً وهيئةً فمثَّل المحب والحبيب. وعقد لها طرفين من الغزل والنسيب. وتناول أصوات هذه

المعاني فلحنها على نغمات الأنين. وجعل لها متنفساً بين تأوهات الحزين. واستوفى هذه الصفة على اصول التمثيل الشعري وأحكمها على مقتضى صنعته فحينئذٍ ينفتح لك باب «الحب» فترى عالماً بين أرض وسماء. تلك أفئدة تنبت بالأشواق وهذه أعين تمطر بالبكاء. ثم يمثل بك الخيال في مملكة الجمال. أمام ذلك العرش الذي قامت أركانه على القلوب. واستوى عليه دلال الحب ممن يسمونه المحبوب. فأخذ يقسم الحظوظ ويصرّف الغيوب. بين أرواح مشرقة ينساح[1] ضوءها وأرواح تجنح للغروب. على أني مهما بلغ لك هذا القلم في التصوير فلا أراه استمدّ من بيان «الحب» وبهائه. اكثر من تلك «النقطة» الساقطة من بائه

وليس يحتاج ذلك التمثيل الذي عرفت في تمام تصويره الى الوزن لولا أن الوزن الحانٌ تساعد المعنى الشعريّ في تهيئة النشاط للنفس حتى ليُخيَّل اليك اذا أنشدت أن آخر

(١) يتبسط

ينشد معك . فالوزن بهذا الاعتبار كأنهُ لون جديد في التصوير الشعري بل هو للنفس عند صورة الشعر أشبهُ شيءٍ بالنور الذي يتألق فيه ماء الصورة ويتلألأ رونقها فهو يكشف عن تمام حسنها . كما يكشف الضوء من الغمامة عن صفاء مُزنها

ولهذا تجد من يُصابي الشعرَ فلا يقيم انشاده ولا يستوفي منهُ مواضع النبْروا لارسال والترتيل[1] كمن يكسره فلا يقيم وزنهُ . ولا يتم حسنه . وانك لتسمعهُ من كليهما انكر صوت حتى لو بلغت فيك رقّة الطبع لفضلت عَلَى كل كلمة منهُ كلمةً تُشتَم بها الجد فيها عَلَى الأقل لذة الحلم

ومثل ما عرفت من هذا ما تعرفه من الشعر الذي انهدم فيه ركن التخييل فبقي طَلَلاً لا هو بناء ، ولا هو انشاء ، فان الاصل في الشعر هذا التخييل ثم تأتي صحة التأليف التي تجدد مادّته

(١) النبر رفع الصوت ببعض أحرف الكلمة والارسال خلافه والترتيل التمهل وتحقيق الحروف والحركات

في انتباه من يُلقى اليه وما يُقْطَعُ بالشاعر الا وقد ضعف معه نظام المناسبات وهو صحة التأليف التي قِوامها التخيُّل حتى انهُ ليستطيع أن يجمع العالَم كله في قصيدة واحدة اذا هو استطاع ان يجد المناسبات التي تؤلف بين مفرداته المتنافرة .

وترى بين منتحلي الشعر من لا يجد في طبعه قوَّة التخييل فكلما نظم أَخْلى (١) ولذلك يعمد الى الالفاظ التي هي مَظنّة الشعر كالتي تعبر عن العواطف مثلاً فلا يزال بها حتى يقع منها على الحيلة في إخراجها مخرج الشعر على ما يتوهم فهو بذلك ينبّه النفس الى ما أَلفت أن يكون فيه سرورها من تلك الالفاظ كالحب والوجد، والسعادة والمجد، ولكنه يطردها للشعر من غير ان يُحكم المناسبات التي تفيض عليها الاحساس وتُمدها منه بالحياة فلا تبلغ النفس أن تنبسط لكلامه انبساط الحي حتى تجمدَ جمود الميت فان الشاعر بالفاظه تلك بين حواشي معانيها التي ترفُّ عليها النفوس كأنما يطوف بالجنازة في الأعراس، ويجد لفساد

(١) لم يصب معنى

طبعه وجهاً من الشبه بين ما يُزَفُّ الى المقاصير وبين ما يحمل الى الأرماس

***

وليس هذا الشعر في الالفاظ من حيث تُرسَلُ ولكنه في المؤثرات التي تستخدم فيها فان الطفل أول ما يقول « بابا » يُستطار بها أبوه فرحاً والطفل لم يزد على ان تلفظ بأحرف طبيعية لم يبعثه عليها فكر ولا هو تصوّر لها معنى ولكنّ أباه كلما تعمّل ان يحكيها تنفّس قلبه لتلك المحاكاة بالاعتبار الذي يأتيها من الصلة النفسية بين الأب وابنه . وكذلك الشاعر فيما يحاكي من صفات الطبيعة وتشبيهاتها فانه يجيء بها فوق ما هي في ذاتها بما يمتُّ إليها من أسباب الصلة بينها وبين النفوس . فكأن الشاعر والنفس يتساقطان الحديث فيُنصت حتى يعيَ كلامها وتُنصت حتى تعيَ كلامه .

ولذلك ربما اهتزّت النفس للشعر الذي لا يرى فيه الناقد غير لفظ منسجم ومعنى مبذول بل ربما اهتزت من ذلك أيضاً

لما عسى الناقدان يجد فيه المغمز ويصيب المقالة ولكن بعض ألفاظه تتناول من المعاني ما يذكر النفس بأحوال ربما كانت منسيّة في جانب التصوّر أو كان للنفس فيها شيء من الهوى فتهيجها الذكرى وتحدر على تلك الالفاظ المنسجمة فتزين معناها البسيط من تصورها بمثل ما يحيط من ألوان الأفق بالشمس اذا غربت فان نورها الخافت لا يكاد يلقي على تلك الالوان حتى تتناسب جميعها فيكون قرص الشمس كأنه لون منها في صفحة السماء ، وبذلك يخرج عن صورة الجرم المضيء الى هيئة الضياء ، وتكتسي الشمس من تلك الالوان في نظر المتأمل على ما بها من السقم أحسن صفات الجمال في الحسناء .

وعلى هذا كان الشعر لا تخلص حقيقته الى النفوس الا اذا أصاب منها هوىً موجوداً فيها أو هوىً يوجده هو فالشعر لذة مقيّدة بمعنى المناسبة الى الاغراض وهي نتائج الحوادث تختلف باختلافها فان المكروب مثلاً لا ينشط لبيت من التهنئة والطرب لا يقبل على بيت من الرثاء وبهذا الاعتبار كان لا بد

من تنويع الشعر والافتنان فيه فان لم يكن الشاعر محدّثاً بما في القلوب فان كلامه منها لبعيد.

ومن الشعر تامٌّ وبسيط لان الفكر أيّ نوع كان، انما يسقط من حادثة هزها تصوُّر الانسان، فكل ما صوَّر الفكر في ذاته فهو الشعر البسيط.

أما التام فهو الذي يُعيده سيرته الأُولى بعد أن يجمِّلها بالخيال، ويكمِّلها بذلك الجمال، فيجعله جزءاً من حادثة يسوقها على وجهها ويحملها إليك بجملتها ويلقيها في نفسك فتجد لموقع الفكر منها نفساً من اللذة أشبه شيءٍ بالهواء الذي يتنفس بهِ الماء حين يضطرب.

واعتبر ذلك بقول القائل في العتاب.

لَوْ أَنَّ مَا أَنْتُمُ فيهِ يَدُومُ لكُمْ
ظَنَنْتُ ما أَنا فيه دائماً أَبدا
لكنْ رأَيتُ اللَّيالي غيرَ تارِكةٍ
ما سرَّ من حادثٍ أَوساءَ مُطَّرِدا

فَقَدْ سَكَنْتُ إِلى أَني وَأَنكُمُ

سَنَسْتَجِدُّ خِلافَ الحالَتَيْنِ غَدا

أَلا ترى أَنهُ لو ابتدأَ المعنى الذي طرد لهُ البيتين الأَولين من غير أَن يوطِّئَ له تلك التوطئة لجاءَ الشعر مُخْتشباً[1] غير تام .

وكذلك قول الربيعي

كأَنَّني ثملٌ مرَّ النديمُ ضُحًى

عَنْهُ بأَقداحِهِ منْ بعدِ ميثاقِ

فكُلُّ كفٍّ رآها ظنَّها قدحاً

وكلُّ شخصٍ رآهُ ظنَّهُ الساقي

ومثل هذا كثير وسواءٌ فيهِ تمام الشعر في البيت الواحد وفي البيتين والأَبيات .

وانما ينفذ بك في مضايق هذه الطريق ويدلك على

(١) غير منقح بل مرسلا كما يجيء

منافذها ما أضاءت بهِ القرائح في علوم البلاغة التي استخرجوا فيها أسرار العربية واستنبطوا دقائقها وهي علوم تتبيّن النقص فيمن لا يعرف محاسنها من المتأخرين معرفة ممارس، لا معرفة مُدارس، فهي ليست مما يغني عنهُ الطبع كالعروض ونحوه على ما يزعمون في هذا الزمان الذي صار فيهِ الشكل المطبعيُّ عند كثير من نَشء أُدبائهِ قسماً من علم النحو ... ولكنها عقول أذابها الفكر فسال بها نهر الأدب. الى روضة لغة العرب بل أعمارٌ كانت طويلة فاختصرها القلم لما كتب.

ولقد كان شعراء العرب يستتمّون مثل هذا النقص فيهم بالروايةِ وانما استخرجت تلك العلوم مما روي عنهم حتى لقد سئل رُؤبة عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية يريد أنهُ اذا روى استفحل قالوا وانما ذلك لأنهُ يجمع الى جيّد شعره معرفة جيّد غيره فلا يحمل نفسهُ الا على بصيرة

ولا يكفي مثل ذلك في متأخري الشعراء لمكان السليقةِ من الأولين وقوّة الطبع فيهم فكانت الرواية لطباعهم كعود

ٱلثقاب اذا اقتدحتهُ فأَدنيتهُ من ٱلمصباح لا ينشب أَن يعلق بهِ ذلك ٱلنور فيبقى فيهِ بمقدار ما في ٱلمصباح من مادة الإِنارة

واذا كان ٱلشعر أَلفاظاً ومعاني وكانت الأَلفاظ لا تتهيأُ الا لمن يستقرئها بالحفظ ثم هي لا تُجاذَب ولا تُقتَسَرُ مكارَهةً بل لابدّ لها من وجه في ٱلتركيب تتأَدَّى عليهِ فيُبسط بهِ ٱلبيان . ويُنار بحسنهِ ٱلبرهان . وكان هذا الوجه لا يُخيَّل إِلا بمرآة ٱلطبع ٱلصقيل . ولا يُنظر إِلا بعين ٱلبصيرة ٱلتي جلاها علاج الدرس ٱلطويل . فقد عُلم ضرورةً أَن ٱلشاعر اذا لم يشارف هذه ٱلعلوم ٱلتي هي قوانين الاستعمال ومادة الابداع في تصوير ذلك ٱلمثال . فقد رجع بمَقْصِرٍ ما كان يحاول وتطاول ولكن من غير أَن يطاول . ولا عجبَ فإِنَّ ٱلشعر كما عرفت معانٍ تتأَدَّى عَلَى نظام . وإِنَّ هذه ٱلمعاني إِن كانت تمام حقيقتهِ ففي حسن تأْديتها حقيقة ٱلتمام .

يا حمى النيل

✻ النشيد الوطني المصري ✻

يا حمى النيل الأمين
لكَ في قلبي حنين
لكَ إخلاصي المتين
وهوى الاوطان دين

✻✻

مصرُ يا خيرَ وطن
مصرُ يا أمَّ الزمن

لكِ من غيرِ ثمنْ
كلُّ عُمْري الثَّمينْ

**

مصرُ يا أَرْضَ الهرَمْ
أَنتِ مدْفنُ الأُمَمْ
أَنتِ قبرٌ من ظَلَمْ
من يدِنْ أَهْلَكِ دِينْ

**

أَيُّ جبَّارٍ قديرْ
بعد ذا العصرِ المُنيرْ
يمنعُ الشَّعْبَ البصيرْ
أَنْ يرى الحقَّ المُبِينْ

**

مَنْ يَصِدْ نجمَ السَّماءْ
إِذ يراه تحت ماء

لا يَصِدْ تحت الدِّماء
أَمَلَ ٱلشَّعْبِ الحزين ْ

**

عِزُّ مصرَ غـايتي
حبُّ مصرَ آيتي
فَلْـتُرَفْرِفْ رايتي
ولـواـ مني ٱليمين ْ

**

رايتي بنتُ ٱلهـلالْ
فوْقَ هاماتِ الرجالْ
مِثْلَهُ فوقَ اللَّيـالْ
خالدًا طُولَ ٱلسنين ْ

**

قـد نَهَضْنَا من ظلامْ
بعـد ما طال ٱلمَنَامْ

للأَمامِ للأَمامْ

فلنا الحقُّ ضمينْ

**

أُذكروا الماضي ولا

تُهْمِلوا المُسْتَقْبَلا

أَوَّلاً فأَوَّلا

ولنا اللهُ معينْ

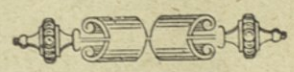

نبأ مصر

﴿ وحالة الاجتماع فيها سنة ١٣٢٥ للهجرة ﴾

وما آلمها مما أَلَمّ

نَسِيمٌ بِوادي ٱلنّيل غيرُ بَلِيلِ
وَظِلٌّ بهذا الرَّوْضِ غيرُ ظَلِيلِ
فلا الأَرْض تلك الأَرْضُ خِصباً لأَهْلِهَا
ولا ٱلنّيلُ في أَرْض ٱلبلاد بِنِيلِ
نَفَضْنَا يَدَيْنَا وانزوَيْنَا أَذِلَّةً
وَأَضيعُ ما في ٱلناسِ حَقٌّ ذَلِيلِ
لَنَا كلَّ يَوْمٍ أَلْفُ رَأْيٍ وما لنا
عليها مِنَ الأَفعالِ فَرْدُ دَلِيلِ

نُقَلِّدُ أَلْفَاظَ السِّيَاسَةِ عُمْرَنَا

وَنَذْهَلُ عِنْدَ الْحَزْمِ أَيَّ ذُهُولِ (١)

وَيَا بُعْدَ مَا بَيْنَ (الصَّلِيلِ) وَهَوْلِهِ

وَإِنْ قَرُبَا لَفْظًا وَبَيْنَ (صَهِيلِ) (٢)

فَلَا سِفَةٌ فِيمَا نَقُولُ فَلَمْ نَزَلْ

نَصُولُ عَلَى الدُّنْيَا بِبَعْضِ نُقُولِ (٣)

وَمَا مِنْ حَدِيثٍ بَاتَ غَيْرَ مُشَقَّقٍ

وَلَا مِنْ جِدَالٍ بَاتَ غَيْرَ فُصُولِ (٤)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَاتِبٌ يَشْرَعُ الْقَنَا

لِيَقْلِبَ جَنْبَ الْأَرْضِ بَعْدَ قَلِيلِ

---

(١) الذهول عن الشيء تركه على عهده أو نسيانه لشغل

(٢) الصليل صوت السيف يقع على السيف والصهيل صوت الفرس وهما قريبان لفظاً كما ترى

(٣) النقول جمع نقل والمراد الادلة المنقولة يستشهد بها

(٤) الحديث المشقق الذي يشقق بعضه من بعض وهي كناية عن ترديد كل قائل ما يقوله الآخر

أَفي كل يوم صارخٌ ذو حَمِيَّةٍ
يضجُّ بقال في البلاد وقِيل
أَفي كل يوم شاعرٌ ذو حفيظةٍ
يخُطُّ سطوراً من دماء قتيل[1]
أَيحسب ميزانَ السياسةِ في الورى
كميزان مفعولاتهِ وفعُول
وأُنبِئتُهمْ يستصرخون ليوقِظوا
نياماً بليلٍ في المِطال طويل
فيا باذخَ اليمّ اضطربتَ ولم تزد
على نزَواتٍ أُعقِبت بخُمول[2]

* * *

أَألآن والغرس الذي تمطرونهُ
ملايينُ لم تُثمر ببعض عقول

(١) اشارة الى حادثة دنشواي
(٢) باذخ اليم موجه المرتفع والنزوات الوثبات

صغَارٌ وجُبْنٌ خالعٌ في كبارِهم
وأَصغرهم غالتهُ لفظة « غُول »[١]

تَخَيَّلتُمُونا أَهـلَ كل عزيمة
كما خال قصراً ناظرٌ لطُـلول

ولا طَوْل فينا غـيرُ نوع تطاولٍ
ولا فضل فينا غيرُ بعض فُضُول[٢]

بكل سبيل نُزمعُ السيرَ للعـلى
ونرتد للسُّفْلى بكل سـبيل

**

تآدَوْا لغـايات المنى بأَداتهـا
فما جلَّ لا يبغيهِ غيرُ جليل[٣]

(١) اشارة الى مبدإ التربية المهول من التفزيع بالبعبع والغول

(٢) الطول القدرة والسعة

(٣) تآدى للامر بأداته استعد له بأسبابه

أَلا انما الداءُ الغَميضُ عقولُنا
وما شجرٌ ينمو بغير أُصول
وأَهْوَنُ بتفريج الأُمور ولفّها
اذا أُلقيتْ يوماً لغير جَهول

***

تباين ما بين الرجال وكلُّهم
عَلَى زعمهِ بالامر خير كفيل (١)
فيا عصبة الأَحزاب رُدوا حلومكم
وجروا عَلَى غير الثرى بذيول
نقد سطعتْ في مصر منكم عجاجةٌ
ولكنها لاحت بغير صليل
عجاجة صيفٍ قد اثارت قتامها
خيول سباق لا ضراغمُ غِيل (٢)

(١) تباين ما بينهم التقطع كل عن صاحبه
(٢) العجاجة والقتام ما يرتفع في الجو من غبار الوقائع

وما أنتمُ في أمرِ شيءٍ من الهوى
فما بالُ واشٍ بينكم وعذول
وأحييتموها سنّةً جاهليةً
عداءَ أصيل فيكم ودخيل
تخلّوا بامرِ العلم واستجمعوا له
قُواكم فان العلم خير دليل (١)
ولا تملطوه بالنفاق تقيةً
وجبناً فظهر الحق غير ذليل
فما لكمُ الا الذي تعملونهُ
وان تُبدلُوا منهُ فشرٌّ بديل
ألمّا تزالوا قاصرين فأمركم
ضياعٌ اذا لم يعتصم «بوكيل»

والضراغم الاسود والبيت اشارة الى استباق اكثر القوم غاية الشهرة من غير اتحاد على مبدإ يناضلون عنه بحماسة فطرية

(١) تخلى بالامر انفرد به وأفرده بالعناية

تَقُوا عارَها من سُبَّةٍ تتركونها
لجيل ويلقيها الزمان لجيل

***

أَرى فئةً كالغانيات تدللاً
بميل مع الاهواء كل مميل
تخال الفتى منهم عَلى ظلمة النهى
لألوان ثوبيهِ سماءَ أَصيل(١)
ملوُل كما شاءَ الهوى واقتداؤُه
بمن حوله من خَلَّة وخليل
وما وجد الاعمال يوماً وانما
ليستحسنوا فيهِ دلال ملوُل

(١) الثوبان هنا هما الثوب الظاهر كله والثوب الباطن بعضه كالقميص وما اليه

وظن الفتى أن «التمدنَ أنثوي»

فتابع فيهِ كلَّ ذات حليل[1]

تماجنَ في أشكالها من مُصبَّغ

الى كل مجلوٍّ وكل صقيل

الى اللفظ حتى ما تكاد شِفاههُ

تُبينُ بلفظ منهُ غيرِ نميل

الى اللحظ حتى ما تكاد جفونهُ

تطارح لحظاً منهُ غير عليل

دلال جميل بالجمال مهنَّيءٌ

فآهٍ عليهِ من دلال جميل

***

أولئك هم شبَّاننا لو عرفتمُ

وهم كل من في مصر غيرَ قليل

(١) الحليل البعل وقد جرت كلمة «التمدن الانثوي» مجرى الامثال

مظاهر نُبلٍ نافقوا في اصطناعها
أَلا قُبِحَتْ من صنعة لنبيل

* * *

أَحلنا عَلَى غيب ٱلقضاء همومنَا
وأَيَّة سلوى في ٱلقضا لمُحيل
ومانحن «أَهل الحكم» ندفع دفعَهُ
فان لم ينيلونا فأَي منيل
همُ عوَّدونا الذلَّ ثم تطوَّلوا
فمَنُّوا علينا بين كل قبيل
وَمن عوَّد الذل الرّجال حلا له ٱ
فَخَارُ اذا ما قابلوا بقبول
فيا مصرُ أَنت ٱلسيف صقلاً وجلوةً
ولكن بلا حدّ «ولو بفُلول» (١)

(١) الفلول الثلم التي ترى في حد السيف وذلك الذي يعبر عنه العامة بقولهم في وصفه «تالم» وهي جمع فل بالفتح

ويا كفَّ مصرٍ ذٰلك ٱلسيف والوغى
فان تستطيعي بعد ذاك فَصُولي

**

فُجعنا بما لا تُضمرون حِذارَهُ
وأَكثرنا من عالةٍ ومُعيل (١)
فيا شُؤمها من أَزمةٍ تركتكمُ
وأَوْلاكم بالفخر كل بخيل
وكم أُسرةٍ تُمسي ٱلمضاجع منهمُ
تقلّب طول الليل كل هزيل
يُعدُّ رَغيف الخبز فيهم «وليمةً»
لدى كل مُنضمٍّ هناك ضئيل (٢)

**

(١) العالة من أعاله غيره والمعيل من أعال غيره
(٢) المنضم الضامر البطن من الجوع

أَخاف عَلَى أَرْض ٱلبلاد ونيلها
ذَهَابَهُما رهناً لكل نَزيل

فنُمسي عَلَى نيل ٱلبلاد وأَرضها
كأَنا عَلَى ماءٍ «وبعض وُحول»

جريتم سِراعاً للغنى تطلبونهُ
بكل طريق فاهنأُوا بوصول[1]

وإِما أَراد ٱلمُقْعَدُون سلامةً
فما «لصعود» بينهم «ونزول»[2]

تصيحون بالمُحْتَلِّ تستبعدونهُ
مُراغَمَةً ما أَنتمُ بعدول

أَلا فاطلبوا اثباتنَا في بلادنا
فان ضيَاع ٱلمِلْكِ بدءُ رحيل

(١) هذه التهنئة في أسلوب التهكم
(٢) اشارة الى المضاربات التي هى سبب البلاء

ومن يطلب الأَمر ٱلبعيد ويُهْمِل ٱلـ

قريب يُضِع أَمريهِ بعد حصول[1]

أَتظمأُ نفسي الآن والماءُ في يدي

وأَتركَ للأَنهـار بَلَّ غليلي

فلا تَتَوانَوْا انما الوقت فُرْصَةٌ

تمرُّ ومرُّ الوقت غـيرُ ثقيل

(١) أي بعد حصول القريب من أمريه ، في يديه

على البعد

﴿ وهو موشح للغناء ﴾

يا نَسِيمَ الفجرِ يا طِفْلَ الرُّبى
لاهياً فوق أَراجيحِ الشَّجَرْ
كلما اختال عَلَى الأَرض كَبَا
فَترامى بين أَحضان الزهَر
رَضيَ الروضُ عليهِ أَم أَبى
فَهْو لم يشكرْ ولا قط اعتذر
خذ لمن أَهوى عَلَى ٱلبعد نَبَا
إِن جَهْدَ ٱلشوق في ٱلبعد خَبَر

أَنتِ يا من فيكِ أَنسى من أَنا
بعد ذنبِ الدهرِ فينا لا عليكِ[1]

**

أُنظري الليل تَريْ همَّ ٱلهوى
يتَلوَّى ظُلَماً في ظلمِ
والحظي ٱلنجمَ تَريْ معنى ٱلنوى
كابتسامِ ٱلموت من فوق ٱلفم
وإِذا ما ملَكُ الحب لوَى
في الكرَى مِفتاحَ باب الحُلُمِ
وتمثَّلت ٱلعُذَيبَ واللِّوى
وعهوداً في أَمان الذِّمم

**

فاجعلي الصبحَ سلاماً بيننا
إِنَّ فيهِ رِقَّةً من شَفَتَيْك

(١) أي لا ذنب عليك

قال

«في محب يتأمل الزهر وقد مات حبيبهُ»

يا محباً يمشي عَلَى الأَرْض والأَرْ
ضُ تضُمُّ الحبيب تحت التُّراب
تحتوي الظَّرْف والجمال وقلباً
فيهِ سِرُّ الهوى وَسِرُّ الشباب
إِنَّما الزَّهْر من حبيبك هٰذا
كتُبٌ عِطْرُها سَلَامُ الغيابِ

الخُلُق العجيب

لما هاجت الهمم للاكتتاب في انشاء الجامعة المصرية ثم سكنت بعدها الى اليوم

كَمْ من عجائبَ في المِصْريّ خادِعةٍ
حتى يُكَذِّبَ فيها عينهُ الرَّائي

خذ منهُ ما شئت من لفظٍ يَهيمُ بهِ
«أَهلُ الحجَاز» متى منّى باعطاءِ
فانَّ كالماءِ فوق النار كلْمتَهُ
وَإِنَّ أَفعالَهُ كالنار في الماءِ

يوم البين

أَطلَّتْ علينَا الشَّمسُ إِذْ همَّتِ النَّوَى
بنا وَبِهـا واليومُ يَهْوِي وَيرْتَقي
وَبي رَمقٌ منها لميقاتِ ساعةٍ
تَفَرَّقَ فيها ظِلُّ نَفْسي ليَلْتَقي
إِذا خَطَرَ الماضي عَلَى القلب أَلْتَوِي
مَخَافَةَ أَن يَمضي عليَّ الذى بَقي

فيا عَجَباً لِلْبَيْنِ من جزَعِ الورى
لأيَّامِهِ مَنْ لم يُلاقِ ومن لَقِي[1]
وما كان يَوْمُ البينِ قطُّ عجيبةً
إذا لم يكن ذا مغربين ومشرِق[2]

صوت الحياة

إرْضَ بالأمر ما أتاكَ إذا الأمْـ
ـرُ تعدَّى مشيئةَ الإختيارِ[3]

(١) يجزعون ليوم البين حتى بلغ من ذلك ان جعله العامة دعاء ونبذاً

(٢) المغربان مغرب الشمس ومغرب الحسن النائي

(٣) همزت المصادر الحماسية في هذه القطعة ضرورة ومن الضرورات مالا تحكم على الشعراء ولكن الشعراء يحكمون عليها ولذلك أجاز العلماء في بعضها الاضطراد . والمقام لا يحتمل بسط هذا البحث

أَنت في ٱلعالمينَ فردٌ ضعيفٌ

ومن ٱلضَّعف منشأُ الإِضطرارِ

قَطْرَةُ البحرِ حين تُفْرَدُ منهُ

ليس فيها شيءٌ من ٱلتيَّار

تَتَمنى وأَينما منكَ أَمرٌ

هو فوق استطاعةِ الإِقْتدارِ (١)

قدرَة ٱلمرءِ في الحوادِثِ ميزَا

نٌ لِما بعدَها من الأَقْدار

غيرَ أَنَّ الأَسبابَ تَضْعُفُ حيناً

فيَعُدُّونها من الأَخطار

(١) ما هنا في أينما زائدة وقد ورد مثل هذا الاستعمال في الشعر القديم. قال بعضهم

تمنى ان يلاقيني قيس وددت وأينما مني ودادي

وقيس تصغير قيس اسم رجل

وارتياعُ القلوبِ إن فَزِعَ الجَيـ
ـشُ تراهُ حقيقةَ الإنكسار

**

لا تخف إن عدا الرجاءُ بعيدًا
أو رأيت الرجاءَ في إدبار
لا تخفْ إنْ حوادِثُ الدَّهر مرَّت
هنَّ يجرينَ مثلما أنتَ جاري
لا تخف غيرَ جهلكَ الدَّهرَ إذ لي
سَ بوَرْدٍ يُشَمُّ كلُّ احمرار
انَّما الدَّهر خِيفةٌ وانتظارٌ
فدَعِ الخوْف واحيَ بالإنتظار

﴿ معنى في الحياة ﴾

لَمَّا تَبَيَّنْتُ الحيـاةَ وجدتُها
أُنْسَ ٱلنفوسِ بما تميلُ اليـهِ
دَرَجَ ٱلمرِيضَ ٱلموْتُ في أكفانهِ
ومَضى فلَمْ حزِنَ ٱلطبيبُ عليهِ

زهر الفول

نائماتٌ بروضها في سَرِير
بين خَزٍّ وسُنْدُسٍ وحَرِيرِ
هزَّها الفجرُ فاستفاقَتْ كما تَطـ
ـرِفُ بعدَ الكرى جفونُ ٱلصغير
جال فيها ٱلندَى كما حيرَّ الدمْـ
ـعُ دَلالُ ٱلهوى بأَهداب حُور

وترى إِثْرَهُ إِذا ساقطتْـهُ
قُبْـلاتٍ بَسَمْنَ فوق الثُّغُور
لفتةَ البِيـدِ ثم ينفجرُ الشرْ
قُ فَيَنْفِرْنَ نفرَة المذعور
ويَضيعُ الندى كما ضاع دمعٌ
صبَّهُ الظـلمُ من عيون الفقيرِ

***

زَهرَ الفولِ أَنتَ نضْرَةُ عُمْرٍ
عطِرٍ من هوى الشبابِ قصيرِ
تُشْبِهُ الأَرْضُ جنَّةً أَنت فيها
زَغَبُ الرِّيش ساقطاً من طيور (١)
ولوَ انّ النجومَ ذاتُ قُشورٍ
لَحسبناكَ بعضَ تلك القشور

(١) الزغب صغار الريش ولينه

يحمِلُ الصبحُ من شَذاكَ عتاباً
رَقَّ من هاجرٍ الى مهجُورِ
ليت هذي الزهورَ كُنَّ يُعرْنَ الدَّ
معَ دمعَ السرور للمُستَعِيرِ
قَطَرَاتٌ كأَنَّها خَطَرَاتٌ
نوّر اللهُ سرَّها لضميرِ
من دموعِ المُنى تَلأْلأُ للقلْ
بِ تضيءُ الحياةَ فيهِ بِنُور

على القياس

يا ظبيةَ الرَّوْض هل في الرَّوْض من زَهرٍ
للحُبِّ ينبُتُ بين الوَرْد والبانِ
إنَّ الدموعَ التي تسقي صدُودَكِ لي
هي التي أَنبتت يأسي وأَحزاني

قيمة الذمة

وخيانة الوَطن

يا من يخونُ الوَطنَ المُفتدَى
يطلبُ أَن يَغْنى وأَن يَغْنما
لو وازنوا الأَرضَ وأَموالَها
بذمةٍ ما بلغت دِرهَما
أَوَّلُ من يزري عَلَى خائنٍ
من يرغبُ الخائن أَن يُكرِما
وإِن ترَ المظلومَ يرجو هنَا
ظالمهِ فاعتَدَّهُ أَظْلَمَا
كصاحب الشَّاءِ سطا الذئبُ في
قَطيعهِ بغْيَةَ أَن يُطعَما (١)

(١) الشاء جمع شاة والقطيع جماعة الشاء

فجاءَهُ ينصحهُ مُخلصاً

أَن يطبخ الشَّاةَ لكي تهضما

﴿ الى شبّان العصر ﴾

غنيٌّ ملِئُ خدَّيهِ المُدَامُ
وَملِئُ يديهِ للْغِيدِ السَّلامُ
تلطَّفَ لفظُهُ فهو ابتسامُ
ودلَّ علَى تدَلُّلِهِ القوامُ

**

تمدَّنَ « والتمدنُ » ما رأَينَا
رذائِلُ تُشْتَرَى نقْدًا وَدَيْنَا
وأَخلاقٌ بها ضحكتْ علينَا
لَدُنْ ذكرتْ تمدنَنَا الأَنامُ

**

رأَى ورأَتْهُ غانِيةٌ فَهَامَا
وكلٌّ منهما رامٍ مرَامَا

كَسَتْهَا صفرةُ الذهب السقَّاما
وذلك كلُّ ما فيه سقَامُ

**

أَحبَّتْه لتجعله محُبّاً
وبعضُ الشَّرِّ من بعضٍ يُربَّى
فما زالت تُطاوعهُ وتأبى
الى أَن قادهُ هذا الزمامُ

**

تُريهِ الشَّهدَ من حبٍّ ووصْل
وما هذي الغواني غيرُ نَحلِ
تريد زهورَها ذهباً لتُحْلى
مَذَاقَ الوصلِ إن مرَّ الغرامُ

**

ويحسَبُ ثغرَها عرْشَ الأَمانِي
عليــه حبُّهُ ملِكُ الزمانِ
بتاجٍ من ثنايا الحِسانِ
فيَجْمَحُ في الجنونِ ويُستهامُ

**

لَدَى مُلك يصيرُ له إماماً
ومن وزرَائِه فيــه النَّدامى
متى أسداهمُ النِّعَمَ الجِساما
فكلٌّ «زجاجةٍ» منهُ وسامُ

**

ومن كأْسٍ الى كأْسٍ تدارُ
عليــه يَضيعُ فدَّانٌ وَدَارُ
وما أَبْقاهُ إن أَبقى القِمارُ
تُضيِّعُهُ النَّدامَى والمُدامُ

**

وكمْ همٍّ يجرُّ عليه غمّاً
فلم يعبأْ به والحُبُّ أعمى
ومن حظِّ البهيمةِ أنْ تُغمّا
لتحسبَ أنَّ رجعتها أمامُ [1]

**

وزاحمهُ فتىً أغنى قليلاً
فمالت ميلةً أقصتهُ ميلاً
تُميتُ الحيَّ كيْ تُحْيي القتيلا
فبئستْ ذي الحياةُ وذا الحِمامُ

**

تُدافعهُ وقد ملكتْ قِيادَهْ
كعادتها وبئستْ تلك عادَهْ

(١) الهم الحزن الماضي والغم الحزن للآتي . وغم البهيمة وضع لها الغمامة بالكسر وهي الخريطة التي تربط بها عيناها والعامة تسميها « الغمى » بالضم

« فقرشٌ » واحدٌ فيها زياده
تقومُ عليــه حربٌ أَو سلامُ

**

فَغَارَ وعذْره الحُبُّ ٱلقديمُ
وباحَ لها بشكواهُ ٱلسَّقيمُ
ليَعطفَها وعاطفُها كريمُ
وناحَ كأَنَّمَا سَجَعَ الحمامُ

**

أَمانًا من جفونك لي أَمانًا
فقد صيَّرْنَ لحظِك لي سِنَانَا
بَلى صوَّرْنَ لي أَن الزَّمانا
بما فيــه عَلَى كبدِي سِهامُ

**

لهجرِكِ لوْعةٌ ليست تهونُ
فما نارُ الجحيمِ ولا تكُونُ

كهجرِكِ إذ تنمُّ به العيونُ
فيَصرِفها ويعطِفُها المَلامُ

**

تَغيبُ الشمسُ في ظُلُماتِ رُوحي
عَلَى شفَقٍ من الجَفْنِ القَريحِ
وفي أُفُقٍ من القلب الجريحِ
لِيُطْلِعَ فجرها منكِ ابتسامُ

**

فأَوحى لحظُها وَحياً خَفِيّاً
إليه وَيْكَ هاتِ ثم هَيَّا
فبينَ يَدَيْكَ إن تملأْ يدَيَّا
وللسبَّاقِ ينفرجُ الزِّحامُ

**

وأَمسِ مضى ومات الهجرُ فيه
وهذا اليوم حَظُّ نَصْطَفِيهِ

ويومَ غدٍ غرامٌ نجتليهِ
وبعـدَ غدٍ علَى الدنيا السلامُ

**

فما اصْطَلَحَا ودارَ البدرُ شَهْرَا
له حتى استَحَالَ الحظُّ فَقْرَا
فكيفَ رمى الحساب رآه صِفْرا
وكيف أَعادَهُ فهُوَ التمامُ

**

وقد قطعتْ بهِ سفَرَ الشبابِ
سفينُ الكأْسِ في بحرِ الثَّرابِ
وأَلقتهُ علَى برِّ الخرابِ
كما طُرحتْ الى القبرِ العِظامُ

**

رآهُ فتى فقال علامَ هُنْتَا
وكيفَ عدا الزمانُ وكيف أَنتَا

فهذي «البنتُ» قد جعلتكَ بِنْتا
فأَشْبِهْهَا سلامُكَ والكلامُ

**

وقد أَصبحتَ من هذا البلاء
كأَنَّكَ بعضُ أَطيارِ الهواء
تعيشُ مِن الفضاءِ وفي الفضاء
وثروتها من الدنيا الطعامُ

**

كَرُمْتَ عَلَى الَّتي سلبتكَ جدًّا
وكنتَ تَظُنُّ بخلاً أَن تَعُدَّا
إِذا أَعطيتَ خيفَةَ أَن تَصُدَّا
وأَن يهزا بك الصَّحْبُ «الكرامُ»

**

وتكبرُ أَن تعدَّ يداك أَلفَا
فقد أَصبحتَ بين الناسِ خَلْفَا

تعدُّ أَصابعاً وتعَضُّ كفّاً
كذاك ما تَسُومُ وما تُسامُ

**

فقال إِليكَ هل أَبصرْتَ فيما
تَحلَّى ذٰلك الحجرَ الكريما
وذاك الدُّرَّ والعِقدَ النظيما
وراقتكَ الخواتمُ والحزامُ

**

سيُرْجعُ كل هذا بعضَ مالي
رمت يُمْنَايَ ما لَقِفَت شمالي
فلا تغرُرْكَ حالي انَّ حالي
كما يَعْرَى بجدَّيهِ الحُسامُ

**

مضى زمني وحان لها أَوانُ
وإِنَّا إِذ مضى ذاك الزمانُ

لِحَوَّاءَ وآدمَ والجنانُ
سَيُسْقِطُنَا جميعاً الانتقامُ

**

فيا لَكَ فاسقاً لو أَنَّ نَجْمَا
رأَى الشيطان ثم رآكَ ثَمَّا[1]
لغادر ذاك واستلقاك رَجما
لِيُخفيَ سوءَ نيتك الظلامُ

**

لئن سلبتك يا صقرُ الحمامهْ
فما أَعطيتها إلا الشهامهْ
وما قدرُ الحظوظ بلا كرامهْ
لِحَظِّ الوحل قد سقط الغمامُ

**

(١) ثَم بالفتح أي هناك

غنيٌّ ثم معشوقٌ فصبٌّ
فسكّيرٌ يُقامِرُ ثم خبٌّ[1]
فلصٌّ ذلك الرَّجلُ المحبُّ
وحتى في رذائلهم نظامُ

**

ملذّاتُ الشبيبةِ بالحسابِ
وليس ندى الأَزاهر كالضبابِ
فيا شبانُ رفقًا بالشبابِ
متى ضعف الأَساسُ فالانهدامُ

**

حرامٌ أَن تُضيعُوا مجد مِصْرِ
عَلَى حانٍ وغانيةٍ وقَصْرِ
ومن يجمعْ رذائلَ كلِّ عَصْرِ
بلفظٍ واحدٍ فهُوَ « الحرامُ »

(٢) الخب الخداع الخبيث بالكسر وبالفتح

﴿ مواصلة الذكرى ﴾

ذكرتُكِ في ليلٍ كهمّي تنفّستْ
له كبدٌ مما علمْتِ صديعُ
ذكرتكِ والنجمُ اصطباري علَى النّوى
يُروّحُ عني ساعةً ويضيعُ
ذكرتكِ والصبحُ ابتسامي علَى الأسى
وقد مازجتهُ من نداهُ دموعُ
إلى اللهِ أشكو أنني لم أزل أُرَى
عليَّ لأخلاقِ الغرام خُشوعُ

﴿ في الشكوى ﴾

ضِعْتُ بين اليأسِ والأملِ
لا إلى صبرٍ ولا ملَلِ

أَسْرَع ٱلماضي غداةَ جرَى
ومشى الآتي عَلَى مَهَلِ
وبقينا نحن بينهما
في الأَباطيل وفي ٱلْعِلَلِ
أَعرِكُ الدهرَ ٱلشديدَ وما
يَبلُغُ ٱلظُّفرُ من الجَبَلِ
بَقِيَتْ في الدهر باقيةٌ
وانتهتْ من قبلها حِيَلي

﴿ الدمع ﴾

إِن كان في الأَرضِ نهرٌ بات منفرِدًا
وما له شَاطِئٌ بالأَرض يتَّصِلُ
وليس يُنبِتُ لا عُشْبًا ولا زَهَرًا
فذلك ٱلنهرُ دمعي ليلةَ ارتحلوا

﴿ الغزل البدوي ﴾

يا ظِلَّ بانَةِ ذي سَلَمْ
هل مِلْتَ ناحيةَ العَلَمْ
رَحلوا فكم تهتزُّ مش
تاقاً الى ظلّ الخيمْ
ولهمْ بأَرضِكَ وَحشةٌ
جعلتكَ أَشبهَ بالظُّلَمْ
أَظبَا الخيامِ دَمي فليـ
ـسَ سوى دمي يُحيينِ دمْ
هي أَحرقتهُ بالسُّهـا
دِ وبالبِعادِ وبالسَّقَمْ
فاذا قَضَيْتُ فإِنني
في غيرِ قبري لم أَنَمْ

ألا موعد

أَلا مَوْعِدٌ نَتَلَهَّى بِهِ
لنحيا عَلَى أَملِ الموعدِ
إِذا أَدبر اليومُ قالوا غدًا
فَنُمْسِكُ أَنفسَنا للغدِ
نُعَلِّلُها خَشْيَةً أَن تفيضَ
ولم تتنفَّس عَلَى الأَكبُدِ
فيا روضةَ الحسن رفَّافَةً
ويا ظِلَّ فجرِ الحياةِ النديِ (١)
اذا انفسحَ البعدُ ما بَيْنَنَا
وعهدُكِ باقٍ فلم تَبْعَدِي

(١) الرفافة المتندية

وما بسطةُ الأَرض بين ٱلقلوب
إلاَّ كَفَوْتِ يدٍ من يدِ (١)

﴿ الى القمر ﴾

مِن قمرٍ أَشتكي إلى قمرٍ
أَني عَلَى ٱلنور لم تُضأْ ظُلَمي
آهِ من ٱلبَيْنِ آهِ من كَمَدِي
آهِ من الحبِّ آهِ من سقَمي
يا بدر هذا هوى ٱلتي تركت
أَهلَ ٱلهوى بالوجود في عَدَم

(١) فوت اليد من اليد بعد ما بينهما

نظرة في الطبيعة

يصف موقعاً بديعاً في جبل قامت في سفحه مدينة « طرابلس الشام » موطن أسرته وقد زارها في الصيف الماضي . وتظهر البلد للمشرف من هذا الموقع وقد انسحبت وراءها البساتين وجرى من خلفها البحر يرتجف وليس بينها وبين السماء في نظر العين الا أن تتخطاه

يا صخرةً حملتنا في ذَرَى جبَلٍ
إليهِ معْطِفُ قلبي حين ينعطِفُ
إنْ شبّهُوا بكِ قلباً قاسياً فأنا
أراكِ قلباً بنا من حبهِ شغَفُ

كم في لياليكِ أَنْفَاسٌ يكاد بها
قلبي وقد ذكرَ الأَحبابَ يُخْتَطَفُ
آنستُ من مَسِّها في مهجتي سَحَرًا
مسَّ اللحاظِ تحيينا وتنصرِفُ
كأَنَّ أَضواءَها في القلب من طَرَبٍ
مواقعُ الأَمَلِ المظنونِ تنكشِفُ
تَواقَفَتْ ومضتْ تهْوي عَلَى عَجَلٍ
كالطَّيرِ صَفَّ ولكن لم يكد يَقِفُ (١)

**

أَعليْتِنَا الجوَّ نستجلي محاسنهُ
كأَننا لسماءِ اللهِ نَزْدلفُ
نلوحُ في «عينِ» «راءٍ» نحوكِ اطَّلعتْ
«كهمزةٍ» رفعتها فوقها «أَلفُ»

(١) صف الطائر بسط جناحيه في الهواء

نرى طَرَابُلْسَ تبدو كالحمامةِ في
وكرٍ لها أَظهرتهُ روضةٌ أُنُفُ

والبحر يحكي ذراعًا للسماءِ بهِ
تُزَحزِحُ الأَرض عنها فهْو يرتجفُ

مناظرٌ ما اختلفنا في محاسنِها
والحسنُ أَنواعُه فيهنَّ تختلِفُ

فيَا طَرَابُلْسُ حيَّتكِ المنى بلدًا
بي من هوى الحسن فيهِ فوق ما أَصِفُ

أُحِسُّ بين ضلوعي كلَّما خطرتْ
ذكراكِ أَنَّ إِليكِ القلبَ ينحرِفُ

﴿ ٱلفراغ مفسدة ﴾

مكانَكَ إنَّما الدنيا زِحامُ
وغايةُ كلِّ مَن فيهِ الأَمامُ
وليسَ لدى ٱلطبيعةِ من فراغٍ
وإلاَّ ما استقام لها نِظامُ
فإن ضاقت مذاهبها أَماتتْ
لذاكَ الحيُّ ليس له دَوَامُ
ولو أَنَّ الورى فيهمْ فراغٌ
لتمَّ بعودة ٱلموْتى انزِّحامُ

**

تأَمَّلْ هذه الدنيا تجِدْها
من ٱلساعات آلَتُها الأَنامُ
فليس يُرى لظاهرها نظامٌ
إذا ما كان داخلُها اصطِدامُ

فلا تجعل فراشك غيرَ نفعٍ
فذاك الصَّدْعُ للعمرِ انثلامُ (١)
اضعهُ كما تشاءُ وَضعهُ أَنَّى
أَردت بشرط أَنك لا تلامُ
فعامُك في البَطالة كالثوانى
وإِنَّ دقيقةً نفعتك عامُ
ولا تخش المتاعبَ واحتملها
فليس بهمِّهِ يعيا الهمامُ
اذا لان الحسامُ لعلَّةٍ لا
يلين لعلةِ الرَّأْس الحسامُ

**

عجبت لمن يرى الدنيا ويحيا
بلا عملٍ ولا أَملٍ يرامُ

(١) يريد بالصدع الفراغ نفسه

تمرُّ بهِ ٱلحوادِثُ صادماتٍ
وليس له بما يجرِي اهتمامُ
وفي بحر ٱلحياة تراه صخرًا
عَلَى جنبيهِ للموج ٱلتطامُ
ويزعم أَنهُ « يُفني الليالي »
وليس بنقصهنَّ له تمامُ
يعِزُّ عليهِ أَن يسعى لعزٍّ
فكيف تراه يسأَمُ ما يُسامُ
وإِن يجد ٱلفراغَ شبيهَ موت
فذلك كلما فرغَ ٱلطعامُ(١)

**

فيا أَهل ٱلفراغ أَرى حياةً
يشابهُها بمعناهُ ٱلحِمامُ
فأَنتم في قصوركمُ « لحومٌ »
وأَنتم في قبوركمُ « عظامُ »

(١) يريد موضع الطعام أي المعدة مجازا

يا حمى ليلى

موشح الغناء

يا حمى لَيْلى ويا ليـلَ الحِمى
هل لشمسٍ غَرَبَتْ من مَطلعِ

**

بعثتْ أَنوارَها غُرَّتُهـا
في حياةٍ ذَبَلَت زهرتُهَا
ثمَّ لمَّا سطعتْ نضرتُهَا
أَلقِت اليأْسَ عليها ظُلَمَا
وأَشدُّ اليأْسِ ما لم يُطمِعِ

**

وَيحَ هذا ٱلبعدِ لا خلَّ لدَيْ
يحمِلُ الأَشواق عني أَو إليْ
هل تُرَى لم يبقَ فوْقَ الأَرْضِ حيْ
أَم تُرى لم يبق غَيْري مُغرَما
أَم أَنا بعـد هواها لا أَعي

**

تضحكُ الشمس وتُزْهَى الأَنجمُ
وأَرى الكوْنَ جميعاً يبسمُ
غـيرَ قلبي فَهْوَ ليلٌ مظلمُ
نام فيـهِ الحبُّ يلقى الحُلُما
فرأَى في ٱلغيب ما لم يقعِ

كِدتُ أُنسى مع أَمسِ في الزمنْ
فاسأَلوا هِجرانَها رِفقاً بمنْ
ملأَتْ مهجتهُ كأْسَ الحزَنْ

وعليها وضع الحبُّ ألفما
وانثنى يمزُجها بالأدمعِ

﴿ النصيحة المردودة ﴾

أُصفيك نُصحي ولا أَنفكُّ متَّهَما
بأَنني لهوَى الإِخوان خوَّانُ
ظلمتَ خلَّكَ ما محْضُ النصيحةِ لِلْـ
ـمُسيءِ سيئةٌ تُخشَى وكُفرانُ
ظلمَ القبيحةِ لِلْمِرْآةِ إِذ فزعتْ
تظنُّ قد سكَن المِرآةَ شيطانُ

﴿ الغيرة الباردة ﴾

ولي حاسدٌ ما زال يسخَطُ كُلَّما
رآنيَ لا أَرجو الرضا منهُ كي يرْضى

وأَوهمهُ الحُمْقُ الذي فيهِ أَنَّهُ
طبيبُ الهدى يسعى لأَخلاقِ المرْضى
إِذا اجتنب الطاعونُ ثوْري فهل تُرى
أَخاف عَلَى الثورِ الذي حملَ الأَرضا[1]

الحسن والاعجاب

أَنعمتُ في سرّ الجمال خواطري
إِنَّ الخواطرَ أَعينُ الألباب
وَاهاً لحبٍّ ليس يعرفهُ الفتى
إِلاَّ بلهفتهِ عَلَى الأَحبابِ

(١) من خرافات الاقدمين أن الارض محمولة على ظهر ثور وقد أثبت العلم بطلان ذلك في تفصيل ليس هذا محله فالمراد بالابيات أن العيب اذا لم يكن حقيقة فيمن يرمى به فليس يضره أن يكون خيالاً في وهم من يعيبه

مِثلَ ٱلشبابِ فليس يومٌ بعدهُ
إِلاَّ يذكّرُني بعهد شبابي
كثُرت وسائلُ ذا ٱلغرام وكُلُّها
في لفظتين الحسنِ والإِعجابِ

هيا الى غيطك

نشيد ٱلفلاحة ٱلمصريةِ (١)

الفجرُ قد غبَّرَ ثم لاحا
والدّيكُ قد أَذَّن ثم صاحا
وأَطلقتْ حمامتي الجَناحا
والكلبُ بالباب غدا نبَّاحا

(١) النشيد في اللغة الشعر المتناشد . ولقد جهدنا ان لا يكون في هذه المقاطيع الا المعانى المبذولة والالفاظ المأنوسة عند من يقصدون بمثل هذا النشيد توفية لفائدته

واشتاقت ٱلبهائمُ ٱلسَّرَاحا
هيَّا الى غيطك · سقُهْا · حا حا

**

أَروحُ والجارةَ نملا الجرَّه
نمرُّ بالغيط ٱلقريب مرَّه
نرى ٱلهنا وٱلفرْحَ وٱلمَسرَّه
يا ربِّ لا تُنزِلْ بنا مَضَرَّه
واكتب لداري ٱلعزَّ والأَفراحا
هيَّا الى غيطك · سقها · حا حا

**

أَلبِنتُ يا مَولى الدعا ٱلمُجاب
إِحفظ عليها صحَّةَ ٱلشباب
وافتح عَلَى أَولاديَ الأَحباب
من راح للغيط وللكُتَّـاب

ذا يقرأُ ٱلغيط وذا الأَلواحا

هيَّا الى غيطك · سقها · حا حا

**

يا نخلةَ ٱلغيط احذري ٱلغرابا

يا نعجةَ ٱلغيط احذري الذئابا

يا صاحبَ ٱلغيط احذر ٱلعذابا

من الرّبا وٱلفقْرَ والخرابا

إِنَّ الرّبا ليس لنا مُباحا

هيَّا الى غيطك · سقها · حا حا

**

ايَّاك أَنْ تذكرَ لي الْخَوَاجَا (١)

فقد رأَيتُ جارنا ٱلْمُحْتَاجَا

(١) الخواجا في عرف الفلاحين هو الذي يقرضهم بالربا واللفظة عندهم لقب « مالي »

راح اليه ماله وماجا (١)
وباع حتى البطّ والدّجاجا
لا خيرَ فيمن جانبَ الصّلاحا
هيّا الى غيطكَ . سقّها . حاحا

**

إيّاكَ والرّهنَ على الغيطانِ
فتنزلَ الدودَ على الأقطانِ
وتفتحَ الأبوابَ للشيّطانِ
وتجعلَ الهدمَ على حيطاني
الشّمسُ جاءتْ والصّباحُ راحا
هيّا إلى غيطكَ . سقّها . حاحا

**

(١) اي وما جاء حذفت الهمزة ضرورة

أَنا ابنةُ ٱلفلاَّحِ أُمُّ ٱلنَّصْرِ
فَلاَّحَةٌ يا بنتَ هذا ٱلعصْرِ
لكِنَّ كُوخي من أَساسِ مِصْرِ
يُسْنِدُ فيها ركنَ كلِّ قَصْرِ
هَلُمَّ غنيِّ معنا ٱلفَلاَّحا
هيَّا إِلى غيطِكَ . سُقْها . حَاحَا

﴿ بعض تباريح ﴾

حمامةَ هذا ٱلفجرِ وَيْحَكِ رِفْرِفي
لِتَلْتَقِطي حَبَّ ٱلنجومِ وطيري
لعلَّ ٱلصبَّا تَنْدَى عَلَى ٱلقلبِ نَدْوَةً
تُنَفِّسُ وجدي أَو تَبُلُّ زفيري
فلي في ٱلصبَّا شكْوَى ولي في ٱلصبَّاهَوى
وبعضُ تباريحٍ وبعضُ أُمورِ

تُحَرِّكُ نفسي كلما هَفْهَفَتْ وما
تظن بِأَنْفَاسٍ وشُعْلَةِ نورِ
فيا مَنْ لنفسٍ كلُّ شيءٍ يَهِيجُها
إلى أَثَرٍ من لوْعَةٍ وسرورِ
تَلاَقَى إليها الْحُبُّ من كلِّ مَذْهَبٍ
كما اسْتَهْدَفَتْ فيهِ لكلِّ مَصيرِ
فَأَنّى أَنثنتْ تَلْقَ الهوى أَو شُعاعَهُ
لحاظًا وأَلْفَاظًا ونُورَ ثُغُورِ

**

كَثِيرٌ عَلَى نفسي همومي وَحَسْبُهَا
عَلَى عنَتِ الأَيامِ حَمْلُ ضميري
سُهادٌ وعُذَّالٌ ووجدٌ ولوعةٌ
وشَرُّ العَنَا تحميلُ غيرِ صَبُورِ
شَجِينا وباتوا قد خَلَتْ مُهَجَاتُهُمْ
عَلَى أُفُقٍ بادِي الصفاءِ مُنِيرِ

تخالجني بالرغم يأس مبرح
سواء عسيري بعده ويسيري
وما أنا مردود الى الراي بعد ما
تحكم طبعي واستمر مريري (١)
وما في اكتئاب العشق ذل وإنما
لمعنى يرى في اللحظ بعض فتور

الحظ العالي

إن الحياة لمن تأمل حاضر
في حالة ومؤمل في حال
بينا ترى الأطفال في طرق الشيو
خ اذا الشيوخ تعود كالاطفال

(١) يقول الانسان استمر مريري اذا استحكم امره عليه وألفه

والناسُ في هذي الحياةِ جميعُهم
يَسْعَى لها وجميعُهُمْ لزَوالِ
كالنَّائِمينَ تَنوَّعَتْ أَحْلامُهُمْ
شَتَّى وما وُصِفت بغيرِ خيَالِ
كلٌّ له نظرٌ فكلٌّ ناظرٌ
من بَهْجَةِ الدنيا لنوعِ جَمَالِ
وإذا الظواهرُ في الأُمور تَماثَلَتْ
خَرَجَتْ بَواطنُها عن الأَمثالِ
ما ينظرُ الجُبَنَاءُ كالأَبطالِ لَـ
ـكنْ أَعينُ الجبناء كالأَبطالِ
فسرورُ هذا الجسم حظٌّ سافلٌ
وسرورُ هذي النفسِ حظٌّ عالي

﴿ وقال ﴾

يصف منظرًا في البحر تنعكس فيه أشعة الضحى عن الماء ثم يقطعها الموج بحركاته فتتفرق ألسنةً صغيرة تزهر كألسنةِ الشموع

أَلقتْ أَشعَّتَهَا شمسُ النهارِ ضُحًى
في زُرقةِ الماءِ فاذكُرْ منظرَ العَجَبِ
كأَنَّهَا من بقايَا البرقِ في أُفُقٍ
أَو ألسنٌ سطعت في الماءِ من لَهَبِ
والبحرُ مثلُ بساطٍ في الجنانِ غَدَا
فيه الغبارُ قُرَاضَاتٍ من الذَّهَبِ (١)

(١) القراضات جمع قراضة وهي ما سقط بالقرض (اي القطع) والمراد بها القطع الصغيرة من الذهب

﴿ صباح اليائس المهجور ﴾

حَنَازًا بمن لا ينشرُ البدرُ ضَوْءَهُ
عليــه ولا يأْتِي حِماهُ نَسيمُ
يكَابِدُ ليلاً في هواك كأَنَّمَا
تَقَسَّمَ فيه الصبحُ فَهْوَ نجومُ

﴿ فلسفة العذاب ﴾

أَمَا من حيلةٍ والعذلُ بيني
وبين الشمسِ مُشْتَبِكُ الضَّبَابِ
وأَبوابُ الهوى شَتَّى ولكنْ
عَذُولي حَائطٌ في كلِّ بابِ

ولولا هـذه الأَحجَارُ كانتْ
بذُورُ الوصلِ تنبُتُ في العِتَابِ (١)

**

ترى خطأَ النَّوَى فينا فتَبكي
ولكن خوْفَ تنبيهِ الصوابِ
وتنظر جانبي نَظَرَاتِ حَسْرَى
ولكن من مُحَاذرةِ التَّصابي
فقد وَصلَتْ بذا وجفَتْ بهذا
أَلاَ فاعْجَبْ لفلسفةِ العذَابِ (٢)

(١) الاحجار هنا كناية عن العذال والبذور لا تنبت اذا القيت على الحجر

(٢) يريد ان ما حكاه عنها قبل الاستدراك وهو بكاؤها وقد رأت خطأ النوى ونظرات التحسر الى ناحيته كل ذلك مما يفيد الرضا الذي يكون عنه وصلها . ثم كانت النيات المستدرك بها مما يدل على الجفاء فقد وصلت وجفت بذلك جميعه

﴿ سماء الهوى ﴾

رَعَى اللهُ ليلاً زَيَّنَتْهُ بقربها
فكان له من نورِ مَبْسَمِهَا سما
صفَتْ ثُمَّ قمنا للنَّوى فتَتَابَعَتْ
بها قبلَ ٱلتَّوديعِ يَطْلُعْنَ أَنْجُمَا (١)

﴿ ٱلسريرة وفلسفتها ﴾

إلى موطنِ ٱلنيَّاتِ غُمَّ على الورى
طريقَ هوى الإنسانِ وٱلبحثُ طالبُهْ (٢)
فللقلبِ سِرٌّ جانبُ الروح عنده
وللروحِ سرٌّ أول ٱلغيب جانبُهْ

(١) صفت اي السماء التي ذكرها
(٢) موطن النيات كناية عن السريرة

وفي ذلك السرّ استكنّتْ سريرةٌ
أليها انتهت من كلّ فكرٍ مذاهبُهْ
هي الحدُّ بين الأُفْقِ والأُفق عالياً
وأسفلَ والإنسانُ جمٌّ عجائبُهْ (١)
فما دونها من ظاهرِ الكون طَوْعُهُ
وما فوقها من باطن الغيب غالبُهْ
ولو سَلِمَ الانسانُ من ضَعف قلبهِ
لأفْسَدَتِ الدنيا عليهِ مآربُهْ
وأَنْجعُ ما في قلبهِ شَهَواتُهُ
وأَضعفُ ما فيهِ جميعاً مَواهبه (٢)

(١) الافق العالي والافق الاسفل من اصطلاحات المتصوفة ويريدون بهما العالم العلوى والعالم السفلي

(٢) المراد بالمواهب الصفات النفسية الممتازة كالحلم ونحوه وهي ليست من الفطرة الحيوانية ولذلك كانت أضعف مما هو من هذه الفطرة في الانسان الا في الندرة ولا حكم لها

هما فيهِ مِرْآتان تلك تُرَى بها
أَوائلُ ما يهوَى وتلك عواقبُه

عجباً يا هند

لَمْ تُعَلِّلْني ولا وعدتْ
والْهوَى فيهِ تعالِيلُ
بخِلتْ حتى بكذبتِها
رُبَّ كِذْبٍ فيهِ تأْويلُ
عجباً يا هندُ ما سهُلت
في الْهوَى حتى الأَباطِيلُ

ليلة الساهر

﴿ عَلَى ٱلطفل ٱلمريض ﴾

يا ليـلةً عُطِّلَ فيها ٱلمَدَارْ
ظلامها فَحمٌ وفي ٱلقلبِ نارْ
وشُهبُهَا طائِرَةٌ كالشرَارْ
وَيحِيَ متى يُطفيكِ نهرُ ٱلنَّهارْ

**

قد رَفْرَفَ ٱلنومُ فيا نومُ طِرْ
تَرْقُبُكَ الأَجفانُ أَنَّى تَسِرْ
وانزلْ عَلَى روضِ ٱلشباب ٱلنَّضِرْ
هناكَ أَحلامُ ٱلهنا وٱليسارْ

**

بجانبي النجمُ الذي من سَنَاهُ
تُضيءُ في ظُلْمةِ قلبي مُناهْ
نِضْوُ سقامٍ كلما قال آهْ
أَحْسَسْتُ في قلبي دَوِيَّ انفجارْ

**

يا نومُ كم يُرْجَى خيالُ الحبيب
وذا حبيبي كخيالٍ عَجيب
وَا حيْرَتي بين الضنى والطبيب
وبين آلام الرَّجا والحذَار

**

فمَرَّةً أَنظره نظرةً
ومرةً أُتبعُها زفرَةً
ومرةً أُعقبُها عبْرَةً
وما تُرى يحلو بهذي «المرار»

**

وكلَّ يومٍ أَتراآى غَدَا

ولو غدا العمرُ جميعاً فِدَا

أَجُسُّ بالآمال نبضَ المدَى

وَحيلةُ الآمل في الانتظار

**

أَنظرُ للطفل فلا أَصْبرُ

كأَنَّ عيني في الذي تنظرُ

تَحَوَّلَتْ قلباً غدا يَشْعُرُ

فكلُّ لحظٍ خاطرٌ يُسْتَثارْ

**

أَنظرُ ما يُبقيه ضنُّ الضنى

أَنظرُ ما يُبديه فنّ الفنا

أَنظرُ ما تُلقيه عين العنا

من قطرات الوعظ والاعتبار

**

يا مُضنيَ ٱلطفـل بآلامهِ
ولم يزل في مَهْد أَحلامهِ
تُعِـدُّ ذا ٱلطفلَ لأَيامهِ
أَم هذه تَذكِرَةٌ للكِبَارْ

**

يكابدُ ٱلهمَّ وهُمْ مثلُهُ
لكنهم ليس لهمْ عقلهُ
وراحةٌ للمبتلَى جهلُهُ
وَساوسَ الداءِ كجهل ٱلصِّغارْ

**

وقد يُغَرُّ ٱلمرءُ حتى يَرَى
أَنَّ الورى إِن ثُدَّ فيهم ورا (١)

(١) أي وراء

فما يرى في مرضٍ أصغرا
أوهامهُ الا معاني احتقارْ

**

والمرءُ يهوى العيش لكنهُ
يترُكُ ما نال وما ظنّه (١)
فحسبُنا موعظةً أنهُ
نال اختيارًا وتخلى اضطرارْ

الى صديق الوجه

تكلّفُ ذلك الثغرَ ابتساماً
ليعكسهُ على ماءِ الخدود (٢)

(١) هنا محذوف تدل القرينة عليه أي وما ظنه ينال
(٢) الضمير المستتر في يعكس عائد على الثغر والضمير الظاهر عائد على الابتسام أي ليعكس الثغر الابتسام

وتلبثُ مستضيءَ الوجه بِشْرًا
كأَنَّ ٱلبشرَ عندك في قيود
تُصابُهُ عَلَى شكل فيقوى
كأَنَّ عروق وجهكَ من حديدِ
أَلا قُبحَ ٱلصديقُ اذا استعارَت
صداقتهُ له وجهَ الوَدودِ
توَهَّم أَنها ذهبت بعيبٍ
وقد دلَّت عَلَى عيبٍ جديد
كما لَبسَ ٱلفقيرُ حِلى غنيٍّ
فراح بتهمةِ اللصّ ٱلشريدِ
حَذَارِ أَخا « صديق الوجه » انّي
أَرى شرَّ ٱلصداقةِ في الحسود (١)

(١) هذه الابيات في الصديق الذي لا يمسك في قلبه البغض ولا المحبة بل هو يود أن يكون مخلصاً لو لا طبع فيه يكون عن الحسد او يكون الحسد عنه ولذلك ذكر الحسود في البيت . أما الذى يتكلف الصداقة لغرض من السوء يضمره فذلك العدو

متى بنضحكَ يُصْمِكَ من قريب

وقد تنجو من الرامي البعيدِ (١)

لسان البنت الفقيرةِ اليتيمةِ

قدِمْتُ على الدنيا فعدُّوا ولادتي

كما زاد في المَرْضى قدومُ سقيم

وكنت لهم هماً ثقيلاً على الورى

وهذا الورى لو ينْصِفُونَ همومي

نَسُوا بُؤْسَنَا حتى نَسينا نعيمَهُمْ

فيا ربِّ ما حكمُ القضا بظلوم

ويا ربّ إن كان النعيم كما أرى

فَسادًا فانَّ البُؤْسَ خيرُ نعيم

(١) نضحه بالنبل رماه وأصمى الصيد رماه فقتله في مكانه

﴿ حكمة ﴾

حقيقةُ الشرِّ خيرٌ أسبابهُ في انقلابِ
كالبدر في الليل نورٌ ملءُ الفضا والحجاب
وفي النهار ترى البد رَ رُقعةً في السحاب

﴿ في الغزل ﴾

فتاةٌ من تدَلُّلِها علينا
تلطَّفَ لفظُها فهُو ابتسامُ
يُطاوعُ خَصْرُها والرِّدف يأبى
فتُحْسَبُ إن مشتْ فيها انقسامُ

﴿ منارة بورسعيد ﴾

وهي ترمي بالنور في دورتها من ثلاث جهات
باتت تلوحُ لتأتمَّ السفينُ بها
وأشْرَقتْ كالهدى نورٌ بغير لَهَبْ

تُعَذِّبُ الليلَ تعذيبَ الجحيم لِذا
ترمي عليهِ بِظِلٍّ ذي ثلاثِ شُعَبْ[1]
كأَنَّما الليلُ ذنبٌ وهي توبتُهُ
فما تزالُ بهِ حتى تراهُ ذهبْ

معجزة

﴿ المرأَة المتحسِّنة[2] ﴾

إِنَّ ذاك الحسنَ يُعْجِزنا أَنْ نُمَاري في شرائِعِها
وردةٌ مِن كفِّها نَبَتَتْ فوق خدَّيها لقاطعِها
فاعْجَبُوا من سحرِ أَعينِها كيف أَمسى في أَصابعِها

(١) اقتباس من قوله تعالى في أهل الجحيم « انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب »
(٢) التي تضع المحسنات كالمساحيق المعروفة ونحوها

﴿ هذا فصل ﴾

من كتابنا « ملكة الانشاء » نسوقه لوجه المناسبة بينه وبين هذه الابيات :

الحسن المصنوع

حسناءُ قد نزعت لون الوردة بخدِّها وتركت في الوردة الطِّيب ، ومثَّلت هَيفَ الغصن في قدٍّ غير رطيب ، وانتحلت دلالَ المحب ولكن من غير حبيب ، فما أَحسنَ الوجهَ وهو روضة مصوَّره ، « وزجاجة » منوَّره . وشهادة عَلَى الله مزوَّره . . .

كيف لا وقد امتاز بين الناس . « بالقياس » وغير القياس . فتلك صُوَرٌ مخلوقٌ أَهلُها من الطين . وهو لكثرَة ما عليهِ من شبه الدقيق كأَنهُ صورة من العجين .

حاجبٌ يكاد يسيل حِبرا . وعنقٌ كصفحة الورق . تكاد تكتب فيهِ الألحاظ بمدامع الحَدَق . وجسمٌ يميل

اذا وقفت عليهِ طيورُ ٱلنواظر . ويكاد يتعثَّرُ اذا رفَّتهُ أَجنحة الخواطر . وربما كان يتحسَّر عليهِ علماءُ « الآثار » لأَنهُ مثالٌ حيٌّ للاحترام . ولا غَرْوَ أَن يكون لعَظَمةِ صاحبتهِ من هياكل « ٱلعظام » . . .

تنظر بعين من الجمود لا يقرأُ فيها ٱلتأْويل . ولا يشرح منها ٱلتعليل . وعهدي بالعين أَنها مصباح الروح في طريق ٱلغيوب . تضيءُ بين الخواطر فينعكس نورها عَلَى ٱلقلوب . وقد تبدَّلت « الحسناء » من هَمْس ٱلشَّجيّ . بلمس الحُليّ . وهو في حسنها يعلم اللهُ كالمعنى ٱلمظلوم لأَنهُ في غير موضعه . والمنظوم ٱلضائع لان ٱلشعر يُعْرَف من مطلعه . لعلَّ ٱلطبيعة بالغت في مساعدتها عَلَى ٱلتقليد فأَقامت لها الجبال . مقام ٱلعُذَّال . وأَجرت الأَنهار . في مكان الدموع ٱلغِزار . فلم يبق الا ٱلمحبُّ الذي تجعل غضبَها منهُ عَلَى طرَف الأَنف (١) وفي خيالها

(١) أي قريباً

عالَمٌ من العشّاق يُميتُ فيهم لحظُها . ويحيي منهم لفظُها على أنها لا ترفق بهم . ولا تُشفق لكربهم . وشكواهم من جورها الى ربهم . فان لم ترهم أهلاً لصدقها في الدلال . أفليس « المساكين » أهلاً لصدقتها في الجمال ..

وقد اقترنَ الغُرور بالغيرة في قلبها فما يزالان يرسلان من « بركات العسل [1] » الى لسانها فاذا تكلم الناس عن الجمال قالت مرآتي .. وكفى بها كلمةً تجمع كل الكلام . وتصوّر الحسن في تمثالها من الفَرْق الى الأقدام . واذا وصفوا الحسانَ وقف الرأيُ على ثغرها وقفةَ البُوم على الطَّلَل فما يطيرُ الا في ظلام . وهي في حقيقتها كعروس المنام جمالٌ حاضرٌ ولكنهُ خيال . وحسنٌ موجودٌ ولكنهُ بين طرفة عين « وانتباهتها » ينقلب الى الزوال على أنها تزعم أنها نجم السماء . ودُرَّة ذلك الماء .

(١) شهر العسل عند الغربيين هو الشهر الذي يلي ليلة الزفاف وقال فيه بعض ظرفائهم أنه سمي كذلك لان ما بعده مرّ كله

بل هي مثله عنوان الأَشواق . في صحيفة العشاق . وتعزيةُ البعاد . في كتاب الشُّهاد . وما أَراها مع ذٰلك تفكّر في الحُسْن والحَسَن . الا كما يفتكرُ المنفيُّ في الأَهل والوطن . وانما تُمَثِّل للناس « رواية » الجمال بفصولها . وتقيس عرضها بطولها . فهى ملكة ذات تاج . ثم نجم في أَبراج . ثم قمرٌ في جُنْح ليلٍ داج . ثم هي روضة رفَّافه . وزهرٌ قد أَخذ أَلوانهُ واشتمل أَوصافَه . وسأَله النسيم من طيبهِ فهزَّ أَعطافَه . وهكذا حتى اذا انتهى التمثيل . وفتر عن ضبط الحقيقةِ ذلك التخييل . رأَيت منظرًا كل امرىءٍ يرميهِ بلحظة ازدراء . وضحكة استهزاء ورأَيت التاج والنجمة من زجاج . والقمر شعلةً من ضوءِ السراج . والروضة وأَزهارها أَلوانًا في أَدراج . ورأَيتها وقد نُفِضَ عنها ذلك الصِّبغُ نفضَ التراب عن الذيل . ومُحي من ثغرها الابتسام محو النجوم من آخر الليل . ولم يبقَ الا

مسحةٌ في مَقْطِبِ الوجه[١] من أَنفاس ٱلشيطان . يسميها بالهموم والأَحزان

واني أُقسم « بأَفريل » وعجبه . أَنها أَول من جاءَ للناس شاهدٌ عَلَى كذبه[٢] فهي تكذب في نفسها . ولا يكذبها ٱلناس الا في وجهها . وأَعجب ما فيها أَن كل شيءٍ يزيد حسنهُ بالماءِ ووجهها لا ينقص حسنه أَيضاً ولكن . . . يزول

(١) المقطب ما بين الحاجبين

(٢) من العوائد الغربية شيوع الكذب والافتراء بين الناس في أول شهر افريل (نيسان) وفي أصل هذه العادة أقوال متضاربة لا يبنى عليها نص وهي في ذاتها من أنواع الجنون حتى ان الانكليز يسمونها جنون افريل أو يوم الجنون ويقال ان عند الهنود أصلاً لهذه العادة وذلك انهم (يكذبون) في آخر مارس (آذار) ويسمون ذلك اليوم عيد الهيولى فكأنهم أساتذة القوم في هذه السخافة

باي يا بابا

﴿ وهي قصة عن ابنتهِ وهيبه ﴾

طِفلـتي في ٱلعمرِ مَرَّتْ
من سِنيها باثْنَتَيْنِ
ليستا فيما غـدتْ تَعْـ
ـقِلُ الا ضحكتين
جِئتُها يوْمـاً فأَلْقَيـ
ـتُ عليها قُبْلَتَيْنِ
وآمالتْ عُنُقـاً آ
لَمتْهُ من غَمْزَتَيْنِ
فمضتْ غَضْـبى وقالتْ
« بَايْ يَا بَا بَا بَايْ يَا بَا بَا »

**

أَعتــاباً يا ابنتي أَمْ
ذاك من غيظ الحبيبه
بدَأَتْ دنياك منـ
ـذُ اليومِ والدنيا عجيبـه
وغريبٌ منك أَن تدْ
رِي معانيها الغريبه
نَجْمَةٌ أَبعدُ ما تلْـ
ـقى إِذا لاحتْ قريبـه
مِثلُهَا حبُّك لِلبَا
با ومعنى «بَايْ يا بابا» (١)

**

(١) يراد بكلمة «باي» عند العامة وأحياناً ينطقونها «ياباي» النكره ومعنى النفرة فان أصلها يا أباه من نداء الاستغاثة. فهذا المعنى الذي يظهر قريباً من اللفظة هو أبعد مع حب البنت لابيها من النجمة التي تلوح قريبة وهي ما هي في بعدها

نَغْمَةٌ كالبُلْبُـل اسـْ
تَعْلَى عَلَى الوردِ فَغَنَّى
أَتَمَنَّى أَن تُعِيدِي
مثلَهـا إِذ أَتَمَنَّى
قد غدا يُذْهِبُ في الدنـْ
يا أُلْعَنَا لَفْظُكِ عنَّا
وأَرى الشعرَ فُنُونًا
صِرْتِ لي منهنَّ فنَّا
حكمةٌ ما مِثْلُها الحِـكْـ
مةُ عندي «بايْ يَا بَا بَا»

**

لو أَتتني كلُّ بُشْرَى
مِلءَ أَنحاءِ البلادِ

أَو أَتاني ٱلسعدُ يوماً
هاتفاً باسمي يُنادِي
أَو سعى بالمدْح وٱلتَّمْـ
ـجيدِ لي كلُّ ٱلعبَاد
أَو شدا في كلِّ أَرْضٍ
بِقَريضي كلُّ شَادِ
لم يكن أَحْلى بسمعي
كلُّ ذا مِنْ «باي يا بابا»

وقال

يؤَرِّخ ميلاد ولده ٱلمُؤَمَّلِ له في كَرَم الله وتوفيقِهِ
«محمود سامي الرافعي»

خَطُّوا اسْمَهُ في كِتَابِ المجد واتَّخَذُوا
مِدَادَه من ضياءٍ فيه بَسَّام

وَعندَها دَعَتِ ٱلعُلْيَا تؤَرّخُهُ
محمودُ عشت بِجَدٍّ في الورى سامي

سنة ١٣٢٦ هـ

﴿ أُرجوحة سامي ﴾

نظمها له أَيضاً

إِنْعَمْ بها أُرحُوحةً يا سامي
تنامُ فيها أَهنأَ ٱلمنامِ
في قطعةٍ من روضة الأَيامِ
يأْوِي اليها طائرُ الأَحلامِ
في وَكْرَي ٱلنهارِ وٱلظلامِ
عَلَى غصون العُمُرِ ٱلنَّوامي
أَزهارُها ما زِلنَ في الاكمامِ
قامت عَلَى ذاكَ ٱلغديرِ ٱلطامي

في شاطئِ ٱلمستقبلِ ٱلبسَّام
كأَنها خواطرُ الأَفهـام

**

ما هِزَّةُ ٱلثناءِ في ٱلكرام
وٱليدِ في الأَشواق وٱلسَّلام
وَصلَفِ ٱلمَليكِ في ٱلقيـام[1]
وَطَرَبِ ٱلشاعرِ للإِلهام
كما أَرى أُرْجُوحَةَ ٱلهُمام
تهتزُّ فخرًا بالفـتى ٱلمِقْدَام
بِمَلِكِ ٱلبيان وٱلكلام
وصاحبِ ٱلعرش من الأَقلام
وقائدِ الجيش من الأَعلام

**

(١) الصلف مجاوزة قدر الظرف والمراد وما هزة صلف المليك

يا ساميًا وأنت في الأقوام
من « رافعي » الحكمةِ في الأنام
من عترةِ الخليفة الإمام
من عُمرَ المعزِّ للإسلام (١)
إنَّ جميعَ السادة العظام
أهلِ العُلى والهممِ الجسام
ومن أضاؤا أفقَ الدوام (٢)
لم يولدوا اكبرَ في المقام
منك ولا في العقل والأجسام
فلا تكن أصغرَهم « يا سامي »

(١) من فضل الله على أسرتنا ان نسبنا يتصل بعمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ورضي عنا بهم
(٢) الدوام الخلود يريد أبطال التاريخ الخالدين باقوالهم وأعمالهم

﴿ الشعرُ والحسان ﴾

فاض ٱلبيانُ عَلَى فمي وَتَحَيَّرا
حتى لَهَمَّ ٱلقلبُ أَن يَتَحَدَّرا
حَسِبَ ٱلبيانُ فمي سيلفظُ قُبْلةً
فجرى الى ٱلشفتين ثم تَعَثَّرا
وكذاكَ إِنْ يبكِ الحزينُ رَأَيْتَ أَدْ
معهُ تُغَشِّي عينهُ أَن تنظرا
إِنَّ ٱلعواطفَ هُنَّ أَصواتُ ٱلنفو
سِ فلا يُحِسُّ الجِسمُ حتى تظهرا (١)

**

أَفمي تَعِزُّ عليكَ عثرَةُ منطِقي
وهو ٱلمُبادرُ للخواطر إِن جرى

(١) يحس يشعر بالحواس الخمس المعروفة وهذا المعنى واقع تثبته المشاهدة

رَفَّتهُ آفاقُ المحاسِنِ بالنَّدى
حتى لَأَوْشَكَ زهرُهُ أَن يَقْطُرا

وتنفَّست فيهِ المَحَبَّةُ فاغتدى
من نَفْحِهِ جوُّ الحياةِ مُعَطَّرا

وإذا رأَيتَ النَّبْتَ أَزْهرَ فاعتبرْ
أَنَّ الملائِكَ يبسِمُونَ فأَزْهرا

واذا رأَيتَ الشِّعرَ نَوَّرَ فاعتقدْ
أَنَّ الحِسانَ ضَحِكْنَ فيهِ فنوَّرا (١)

ما الشِّعرُ لولاهنَّ إلاَّ ما ادَّعى
مَنْ ليس يَشْعُرُ بالجمال وزوَّرا

والزرعُ من حَظِّ البهائمِ إن يكُنْ
لا مُجْنِياً زَهَرًا ولا مُستَثْمَرَا

(١) نور الشجر أخرج نوره بفتح النون وهو الزهر

إِنَّ الحسانَ سفائنُ الأَفكارِ إِنْ
ماجَ القريضُ عَلَى الخواطرِ أَبْحُرا

فيهنَّ معنىً مثلُ سرِّ الرُّوحِ لا
عَرَضاً تَرَاهُ ولا تراهُ جَوْهَرا

يَبعثنَ منهُ نورَهنَّ يضيءُ من
ليلِ الحياةِ لنا فيسطعُ مُقْمِرا

نورٌ متى وَجَّهْنَهُ جهةَ القلو
بِ تَرَ الدّما غَشَّتْهُ ضوءاً أَحْمَرا

ومتى صَرَفْنَ شعاعَهُ جهةَ النَّوَى
يُلْقِ السَّقامُ عليهِ لوناً أَصْفَرا

ومتى يَمِلْنَ بهِ الى جِهَةِ الرِّضا
تَرْمِ الحياةُ عليهِ لونا أَنْضَرا

هذا هو الشِّعْرُ الذي غنَّتْ بهِ
رُوحي عَلى لَحْنِ الشباب مُكَرَّرا

إِنْ أُلْقِهِ رَنَّ الوجودُ بِلَحْنِهِ
وتنفَّستْ لصداهُ أَفئدةُ الورى

يا لحظةَ الحسناءِ لولا لَمْعَةٌ
للفكرِ منكِ لما اهتدَى وتصوَّرا[1]

يا لفظةَ الحسناءِ لولا رقَّةٌ
في القلبِ منكِ تُذيبُهُ لاستَحْجَرَا

يا مَبْسَمَ الحسناءِ لولا بارقٌ
في الحظِّ منكَ لما أَضاءَ وأَسفَرَا

يا حُسْنُها لولا الأَمانيُّ التي
عَمَرَتْ بكَ الكونَيْنِ قبلُ لأَقفَرَا

**

الطفلُ أَوَّلَ ما يفكِّرُ في الني
ي أُمَّهُ حتى يَشِبَّ ويَكبُرا

(١) أي تصوو واهتدى فان الواو عندهم لا تفيد الترتيب

وتراه يُفْكِرُ بعد ذٰلك في ٱلتي
هي قلبهُ حتى يحِبَّ ويشعُرَا
وَيَظَلُّ يفكِرُ بعد ذٰلك في ٱلتي
هي زوجهُ حتى يزيد ويكثرا (١)
ويعود يفكِرُ بعد ذٰلك في ٱلتي
هي رُوحه حتى يموت ويُقبَرَا
يا هذه حَسْبُ ٱلنساء فهنَّ أَوَّ
لُ من رأَى رَجُلٌ وآخِرُ من يرى

معرض طنطا

رفعت الى سمو الجناب العالي الخديوي حفظه الله
حين زار المعرض الذي أقيم في مدينة طنطا سنة ١٩٠٧

نرَاكَ فينسِينَا الجلالُ ٱلَّذي نرى
نحامِدَ ما يُرْوَى لكسْرى وَقَيْصَرا

(١) يزيد ويكثر كناية عن انتشار النسل منه

نراكَ فتهتزُّ القلوبُ كأنَّها
شُعاعٌ تلاقى في المَرائي فنوَّرا
وفيك لها معنىً هو الحُبُّ ظاهرًا
تمثَّلَ في لفظٍ هو الخُلْقُ أطهرا
فحبُّكَ حيٌّ في القلوب وكم رأَوْا
على صُحُفِ الألبابِ حبًّا مُصوَّرا
وشتَّانَ ما بين الكبيرِ جلالُهُ
وما بين منظورِ الجلالِ مُكبَّرا
فما أُفْقُ ليلٍ بالمصابيحِ ساطعٌ
كآخرَ تجلوهُ الطبيعةُ مُقْمِرا
نَهَضْتَ بمصرٍ نهضةً في ابتدائِها
تخطَّتْ على الدنيا دهورًا وأعْصُرا
عُنِيتَ بها حتَّى رأينا تُرابَها
يعودُ حياةً وهْوَ قد كان عُنْصُرا

وَكِدْتَ متى تمشي عَلَى الأَرضِ يَنْبَعِثْ
بِمَوْطِئِ نَعْلَيْكَ النباتُ عَلَى الثَّرى
فَمَنْ خصَّ بالدُّرِّ البحارَ فإِنَّنا
رأَينا ترابَ الأَرض في مصرَ جوهرا
﴿أَعبَّاسُ﴾ قد غَضَّ الزمانُ جفونهُ
فأَلْقَيْتَ فيها من سناكَ فأَبْصَرا
رأَى أُمَّةً تَشْتَقُّ للعزِّ والعُلَى
معَانِيَ في «أَفعالِها» كنتَ «مَصدَرَا»
رَأَى المجدَ فينا بادياً في جَلاله
وقدْ كان في التَّاريخ من قبلُ أَسْطُرا
وما إِنْ يَرَى في «مَعْرضِ اليومِ» ناظرٌ
سوى رسم هاتيكَ الحياةِ مُصَغَّرا
يُحِبُّكَ أَقوامٌ نَكَافَأَ حُبَّهُمْ
نلستَ ترى فيهِ أَقلَّ وأَكثرا

إلى

صاحب السعادة الاستاذ الحكيم أحمد فتحي باشا زغلول

حملتُ إليكَ المدحَ غيرَ مُدَارِي
وما رَيْبُ عينيْ مُبْصِرٍ بنهارِ
أَرى لك في قومي مفاخرَ أُنكِرَتْ
عليك وقالوا غيرُ ذاتِ فخارِ
دَرَارِيٌّ ما أَخفيتها في سمائها
وليستْ اذا أَظهرتها بِدَرَارِي
أَرُونِي جَناحَ الطيرِ من أَين تَخْتَفِي
قوادمُهُ إِن هزَّهَا لَمطارِ (١)
يُباريكَ قومٌ أَنت فوْتٌ لِجَهْدِهِمْ
فما لك في معنى الكمالِ مبارِي

(١) القوادم والقدامي ريشات في مقدم جناح الطائر قيل أربع وقيل عشر وعكسها الخوافي

وَمَنْ سابق الأَطيار يأْخُذْ سَمْتَها
عَلَى الأَرض لا يجري بدونِ عِثَارِ
مَضيتَ مَضَارَ السيف لاَقَى ضَرِيبَةً
فما لاَح منه رَوْعُها بِغِرَارِ (١)
وتُقْدِمُ والأَمْرُ اقْتحامٌ وغَمْرَةٌ
يُصاحُ بجنبيها حَذَارِ حَذَارِ
عزيمةُ حرٍّ لا يُعارِضها هوى
صدورٍ وأَكبادٍ عليهِ حِرَارِ (٢)
وفي النَّاس مَنْ يرجو الخيال فان رأَى الـ
ـحقيقة يضربْ دونها بِستَارِ
وَمَنْ يتَمَثَّل في النجوم سفائناً
يظنَّ السما والسحب موج بحار

(١) الغرار حد السيف
(٢) الحرار جمع حار والمراد بذلك التغيظ

وَمَنْ ينعطفْ للغيِّ في طُرُقِ الخطا
فأَهونْ بأَن يُفْضي لَمسلْك عَارِ
نَبَلْتَ لهاتيك ٱلمكارم نَبلَهَا
فدعْ عنك من مارى ومن سيَمارِي
وكم من حسودٍ ذِي شَذَاةٍ طرحتَهُ
فلم تَكُ إلاَّ نَفضةٌ لغُبَارِ (١)
يرى حِطَّةً أَن يُرْغمَ الحقُّ أَنفهُ
وَلَلرَّغمُ دون الحق خيرُ وَقَارِ
وكل جبان ٱلطبع يُعْذَرُ إِن يكن
تصوَّر أَخلاقَ ٱلكرام ضواري

**

أَرى شيماً غُرًّا كمطْولَة الرُّبى
وفيهنَّ أَشعاري خُلقنَ قمَارِي

(١) الشذاة الاذى

وحسبيَ منك ٱلفضل كعبةَ آمل

يطوفُ نظامي حولها ونِثارى

لهذا ٱلبيانِ الجَزْل قطبانِ كُلَّما

لمستُ يراعي آذنَا بِمَدَار

يراعٌ متى يجر استَبَدَّ بغـايةٍ

تُساوي كِبارًا دونها بصغار(١)

تؤُمُّ ٱلمغاني ضوءَه كيفما أَضَا

بشُعْلة نور أَو بِجـذْوَة نارِ

إِذا أَغصبوه ذابتِ الشمس مدَّةً

له واذا بَرَضَى فرَشفُ عُقَارِ(٢)

بلغتُ بهِ سرَّ ٱلعلى وصَمِيمَها

يُحُفُّ يميني مجـدُها ويسارِي

---

(١) استبد بالغاية انفرد بها فلم يشاركه

(٢) المدة القطرة يستمدها القلم

﴿ موضع الخير ﴾

إن كنت ترجو ثواب الخيرِ من أَحَدٍ
فكن بهِ لكريمٍ خيرَ معْوَانِ (١)
يرى الكريمُ جميلاً في الجميل كما
يُريك لوناً جديداً مَزْجُ أَلوَانِ (٢)
وحاذر اللُّؤْمَ إنَّ اللُّؤْمَ مَضْيَعَةٌ
ولو رمى الخيرَ فيهِ كلُّ انسانِ
لا يُورِقُ العودُ في نارٍ وإن سُقِيتْ
ماءً وجاءَ عليها شهرُ نَيْسَانِ (٣)

---

(١) فكن به أي بالخير

(٢) من المعروف ان اللون اذا امتزج بلون آخر أنتجا لونا جديداً متشابها أو مغايراً كاللون الاصفر اذا مزج بالازرق انتجا اللون الاخضر

(٣) نيسان سابع الشهور الرومية وفيه يبتدئ توريق الشجر

﴿ الكسلان والكسل ﴾

ذَليلٌ كَفَتْهُ ذِلَّةُ ٱلنفس همَّهُ
فأَخلدَ لا يرجو عَلَى الدهر مَغْنما
إِذا ذكَّروه بالمعالي رَنَا لها
فأُوهِمَ أَن قد نالها فتوهَّما
كرؤيا ٱلفتى إِذ بات يُجْهِدُ نفسهُ
وما زال مُلْقىً في ٱلفراش مُنَوَّما
ثقيلٌ لدى الأَعمال تحسبُ قلبهُ
حوَى ماءَ ثلجٍ مُؤْذي ٱلبَردِ لا دَما
فلا من حياءٍ أَو حياةٍ بهِ درى
معاني ٱلمعالي مرَّةً فتقدَّما
أَلا إِنَّ للانسان عُمْرًا محدَّدًا
وليس بمرْدودٍ له ما تَصرَّما

فان مرَّ يومٌ أَنت لم تنتفعْ بهِ
فقد مُتَّ يوْماً في حيانك فاندَما

وإِنَّ ٱلقضا سَعْيٌ فلم يكُ واقفٌ
ليُوقفَ سعىَ الأَرضِ يوماً ولا ٱلسما

﴿ ٱلغزل والذكرى ﴾

لو أَبصَرَتْ عيناكِ منهم ما لقوا
والحبُّ قاتلُهُمْ رثَيْتِ لمن بَقُوا

لا تعذُلي قوما بِحُبِّكِ أَصبحوا
في ٱلهالكينَ كأَنَّهُمْ لم يُخْلَقُوا

عاشت قلوبُهُمُ وماتوا ظاهرًا
موتَ ٱلغصونِ إِذا تَجِفُّ وتُورِقُ

كوني الرَّبيعَ لهم فوردُكِ ناضرٌ
في الوجنتينِ وروضُ حسنِكِ مونقُ[1]

**

أَطرقتُ أَنظرُ في زمان شبيبتي
والناسُ قد عجبوا لماذا أُطرِقُ
فرأَيتُ أَيام الصبابةِ ابعدت
في الغيب حتى شأْوُها لا يُلْحَقُ
ورأَيتُ هاتيكَ الوعودَ حمائماً
في روضةِ العَتَبِ الشجيَّةِ تنطِقُ
وهناك من قُبُلاتِ هندَ أَزاهرٌ
ما زال ذاك الطيبُ فيها يَعْبَقُ[2]
فيهنَّ من فرح اللقاءِ مدامعٌ
هي كالنَّدى متساقطاً يَتَرَقْرَقُ

(١) آنقه بالمد فهو مونق أعجبه
(٢) عبق به الطيب كفرح لزق فكانت فيه ريحه

وكأَنَّ ما ابتسمتْ وما ضحكتْ غدا

شيباً عَلَى تلكَ الليالي يُشْرِقُ

**

وَاهاً لظلم الحبِّ يَنْهَدُّ الفتى

في ليلهِ ويُقالُ أَمسى يأْرَقُ(١)

ويُنازِعُ الوجدَ المُبَرِّحَ نفسهُ

وشبابَهُ فيقالُ عنه شَيِّقُ

وترُجُّ زِلْزِلَةُ العواطف قلبهُ

فيقالُ إِن وصفوه قلبٌ يَخْفُقُ

صبرًا فقد ظلمولكَ حتى لا أَرى

من يُنْصِفُ العشَّاقَ يا من يعشِقُ

(١) يراد بهذا البيت وما بعده تصوير الفرق بين حقيقة العواطف والالفاظ التي اصطلح الناس على أن يعبروا بها عنها

﴿ الحسن ٱلميت ﴾

يرثي حسناء ماتت في نضرة الصبا »

بلسان محب لها

أَظبيةَ نَجْدٍ إِن بِتَتْ منكِ خاليَا
فلا وصفُوا بالحسنِ بعدكِ واديَا
ويا نَفْخَةَ الأَحبابِ إِن لم تُرَوِّحِي
عليَّ فلا هَبَّ ٱلنَّسيمُ يَمانِيَا
ويا حُبُّ إِن لم يبقَ لي من أُحبُّهُ
فلا نظرتْ عيني عَلَى الأَرضِ باقيا
ويا قَبْرَهَا بيني وبينَكَ عالمٌ
فيا ضِعْفَ صوْتي إِن دعوتُ مُناديا
أَيخترِقُ ٱلغيبَ ٱلبعيدَ تَنَفُّسي
ولمَّا يكَدْ يبدو من ٱلقلبِ خافِيا

يموتُ حبيبُ المرءِ والمرءُ بعدهُ
يُعيشُ كأنَّ الموتَ أصبحَ ناسيا

فياحسرةَ الأحبابِ حتَّى الرَّدَى لهمْ
عَذُولٌ فما اسْطَاعُوا لديه التَّلاقيا

ويا حسنَها بيني وبينكَ مهجةٌ
أَبَتْ للتَّعازي أن يكُنَّ معازيا

كأنَّ دموعي إذ بكيتُ رَثيتني
فَلَهْفيَ مَبْكِيًّا عليَّ وباكيا

**

ستَنبُتُ أزْهارٌ هناكَ جديدةٌ
بما كان في ذاكَ الفؤادِ أمانيا (١)

فإنْ مَسَّهَا دمعُ النَّدَى اضطربت لهُ
متى ذكرتْ منَّا الهوى والتَّصابيا

(١) هناك اي على القبر

فَمِنْ طَرَبِ الْغيداءِ ما كان ناصعاً

ومن خَجَلِ الْعذراءِ ما كان قانيا[1]

**

ويا «هَذِهِ» والحُبُّ واليأْسُ والجَوَى

عَلَى « هـذِه » فَرَّقْتُهُنَّ معَانيا

غدا للهوى قبرانِ ضَمَّكِ واحدٌ

وضَمَّنْتُ من قلبي جمالكِ ثانيَا

فَوَيْحَ الليالي حين تُطْلِعُ بَدْرَهَا

إِذا لم يُضِئْ هـذا الجمالُ اللَّياليَا

الصبر المنفيّ

بعثتُ صبري لَيْلَةً مستَعطِفاً لِلْوَسَنِ

فمرَّ بالأَطفالِ أَهْـنَا ما يُصادَفُ الْهني

(١) الناصع شديد البياض والقانئ شديد الحمرة

وأبصر الأشياخ كالـ أمواتِ تحت الكَفَنِ
وأفزعتْـهُ نظرةٌ في الليل من عين غَنِي (١)
واستكشفَ الأحلامَ وَهـ يَ في ظنونِ الزَّمَنِ
فاختطفتهُ لوعـةٌ عندَ طريقِ الشَّجَنِ
وحاكمتهُ في هوى الغيـ ـد قُضاةُ الفِتَنِ
فأجمعوا أن يُبعِدُو هُ في قِفارِ المِحَنِ
والصبرُ إن يَبْعُدْ فبُعْـ ـدُ الصبرُ قربُ الحَزَنِ
هـذا الهوى أو بعضهُ ليتَ الهوى لم يكُنِ

وقال

ألاَ هل أرَى يوماً كعَهْدِي وعهدِهَا
قديماً وما أحلى الزمانَ قديماَ

(١) لان الاغنياء الذين يثبت معهم هذا اللقب هم الذين يسهرون في هم أموالهم

ليالٍ محاهاَ الدَّهرُ إلاَّ صحيفةً
بقلبي حوَتْ منْ وَصفِهِنَّ رُسُومَا
إذا ٱلتفتَتْ نفسي إليها تحرَّكَتْ
فأُمسِكُهَا أَن تَستَطيرَ نَسيمَا
وبعضُ مسرَّاتِ ٱلنفوس اذا مضى
زمانُ هواها يَستَحِلْنَ همومَا
فوَيْحي كأَنَّ ٱلدهرَ والحبَّ والنَّوى
قد اتَّفقتْ أَن لا أَزالَ سَقيمَا

❊ دموع الحبيبة ❊

ما شئتِ إلاَّ أَن تَصُدِّي فافعلي
وأَرْمِي ٱلهوى في غيرِ هذا ٱلمقتَلِ
وتَعلَّلي فيما جنيت فإِنَّني
لَيَلَذُّ لي في الحبِّ أَن تتعلَّلي

للوجدِ آلامٌ إذا هي لم تكُنْ
فالحبُّ عن تلك القلوبِ بمعزِلِ
ولَئن تجدْ زهرًا بلا عطرٍ يُشَمُّ
فلا ترى حبًا بغير تذلُّلِ

**

يا ظبيةَ الوادي متى لك ذا النّفا
رُ وحيرةٌ في لحظك المُتنقّلِ
الحسنُ فيكِ طبيعةٌ نشأَتْ وقد
كمُلَتْ لهندَ على ترقّي الأَفضلِ (١)
يا هندُ حسبُكِ فالظّباءُ كما ترَ
يْنَ بجنب حسنكِ في المقام الأَسفَلِ
هبَطَتْ من الجنّاتِ يومًا نسمةٌ
لمحاسن الدنيا تَرودُ وتجتلي

(١) يريد مذهب النشوء والارتقاء وهو يقضي بترقي الاحياء من نوع الى نوع أعلى منه

فتفتَّحَتْ كل الزُّهورِ لها تريـ
ـدُ نزُولَهَا فيها ولم تتنزَّلِ

حتَّى إِذا مرتْ بوجهِكِ آنَستْ
رَوْحَ الجِنَانِ وَبَرْدَ ذاكَ المَنْهَلِ

وقفتْ عَلَى شفتيكِ لا الخدِّ النَّدِي
فاحمرَّ من حسدٍ وقال لها أَدْخُلي

**

يا دمعةً يومَ العِتَابِ لَمَحتُهَا
في ذلكَ الطَّرفِ الغَضيضِ الأكحَلِ

سقطتْ من الأَهدابِ بعد تَرَدُّدٍ
كالنُّورِ في ظلٍّ يغيبُ ويَنْجَلي

مثَّلْتِ لي مِرآةَ أَحلامي إِذا
عكَسَ الهوى فيها بنورِ تخيُّلي

أَلْآنَ أُمْطِرَ روضُ آمالي وما
مستهُ أَدمعُ حبِّها لم يَذْبُلِ
دمعُ الحبيبةِ فوقَ أَهواءِ ٱلقلو
بِ نَدًى ترِفُّ بهِ عَلَى ٱلمُسْتَقْبَلِ

الخطأ والصواب

صفحه	سطر	خطأ	صوابه
٤	٩	قوق	فوق
١١	٨	ويخملها	ويحملها
٢٢	٩	نآدوا	تآدَوْا
٢٤	٧	تملطوه	تخاطوه
٢٦	٩	مهنيء	مهنّأ
٣٥	٢ في الشرح	ونبذا	ونبزا
٣٦	٣ «	قبيس	قُيْيس
٣٩	٢	قبْلات	قُبُلات
٥٢	١	لحواءُ	لحواءٌ
٨٠	٥	قِبلُ	قُبل
٨٠	٨	طريقَ	طريق

وبقيت هنات أخرى يتنبه اليها بداهة وقد أبقينا المراثي التي نظمت من هذا الجزء لتنشر بالجزء الثاني

ديوان الرافعي

هذا هو ديواننا الاول يقع في ثلاثة أجزاء وتجتمع منظوماتها في سبعة أبواب منها التهذيب والحكمة والنسائيات — وهو باب جديد في الشعر — والغزل ونحوها وعليه شرح جديد يحتوي من الفكاهة والادب والتاريخ واللغة لشقيقنا الكاتب البليغ محمد افندي كامل الرافعي ولم يبق لدينا من هذا الديوان إلا عدد محدود بقلته وثمن الاجزاء الثلاثة معاً اثنا عشر غرشاً صاغاً غير أجرة البريد وهي غرشان ونصف ولا تباع منه أجزاء متفرقة ويطلب من مكتبة الهلال والمعارف بالفجالة والمكتبة الازهرية وهنديه بالسكة الجديده بمصر

اعلان

﴿ مطبعة الجريدة بسراي البارودي بباب الخلق ﴾

تعلن ادارة مطبعة الجريدة انها معدة لطبع كل مايطلب طبعه من كتب مشكولة وغير مشكولة وكتب أفرنكية وأوراق الدوائر ، وفواتير وكمبيالات وايجارات وظروف وبطاقات الزيارة (كارت فيزيت) ونحوها

وقد حضر لديها حديثاً كميات وفيرة من الكارت والملاحق والجوابات والظروف وكلها بأثمان مناسبة

وفي الادارة أحسن الآلات وأسرعها وأتقنها ويلقى مريد الطبع كل ما يرضيه من الاتقان والسرعة والمهاودة في الاثمان ؟

A.U.B. LIBRARY

DATE DUE

JAFET LIB.
21 DEC 2000
Circulation Dept.

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES

00352461